الوصايا العشر

في القرآن الكريم

الناشر: المكتب المصرى الحديث
٢ شارع شريف عمارة اللواء بالقاهرة تليفون ٧٥٤١٢٧
٧ شارع نوبار بالاسكندرية تليفون ٢٦٦٠٢

عبد الحميد كشك

وصايا العشر

في القرآن الكريم

« يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين »

• قرآن كريم •

المكتب المصري الحديث

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

، لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء
ن ، سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين .

د :

لحاجة تدعو بإلحاح إلى التربية الإسلامية ، والسلوك الدينى ،
ما نعانيه من فراغ فكرى فى ظل هذه التيارات المتصارعة .
ثم فقد أخذت فى كتابة هذه الأصول التربوية ، والوصايا
، سائلا الله تعالى أن ينفعنا بما علمنا ، ويعلمنا ما ينفعنا ،
تعان .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

* قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ
شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ
نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا
وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ
ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ
ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟
ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ
وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ
ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا
صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ
عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

الأنعام : الآيات من (١٥١ — ١٥٣) .

عن علقمة عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : من أرا
إلى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم التى عليها خاتمه فلي
الآيات (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به
إلى قوله تعالى (لعلكم تتقون) .

وروى الحاكم فى مستدركه ، بسنده عن عبد الله بن خل
سمعت ابن عباس يقول : فى الأنعام آيات محكمات هن أم
ثم قرأ (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم) .

وروى الحاكم أيضاً بسنده عن عبادة بن الصامت قال : ة
الله صلى الله عليه وسلم « أيكم يبايعنى على ثلاث » ثم تلا ،
صلى الله عليه وسلم (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم)
من الآيات « فمن أوفى فأجره على الله ، ومن انتقص منهن شي
الله به فى الدنيا كانت عقوبته ، ومن أخر إلى الآخرة فأم
إن شاء عذبه ، وإن شاء عفا عنه » ثم قال صحيح الإسناد .

---

(١) سورة الأنعام : الآية (١٥١) .

تفسير الآيات

طاب من الله تبارك وتعالى إلى كل من يعقل الخطاب .

ميع المكلفين الذين زودهم الله بالعقل ، ووهبهم الحواس ، ليهم رسلا مبشرين ومنذرين ، وأنزل عليهم كتباً تهدى للتى

م يا محمد (تعالوا) أى احضروا . وفى التعبير بـ (تعالوا) مايفيد ضور وزيادة ، وهو العلو والرفعة . أى أن فى حضوركم مايرفع يعلو بقدركم (تعالوا) لأتلو عليكم وأقرأ عليكم الذى حرم الله أوصاكم به : ألا تشركوا به شيئاً إلى آخر الوصايا العشر .

خذ فى بيانها الواحدة بعد الأخرى .

الوصية الأولى
النهي عن الشرك

النهى عن الشرك

أولى الوصايا ، وعليها قامت رسالات السماء إلى خلق الله .

الله تعالى بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتاً وصفاتاً وأفعالا .

لعالى (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد ، يرجو لقاء ربه فليعمل عملاصالحاً ولايشرك بعبادة ربه أحداً)[1].

جل شأنه (لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولا .

بك ألا تعبدوا إلا إياه)[2] .

عز من قائل (هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله

) .

، سبحانه وتعالى (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك

ين والمؤمنات)[4] .

، يوم ينشق فجره إلا والكشوف العلمية تؤكد أن الإسلام حق ،

آن الذى أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حق لا مراء فيه.

عدنى أن أستشهد فى هذا المقام بهذا المشهد الذى سجله العالم الهندى

ورة الكهف : الآية (١١٠) .

ورة الاسراء : الآيتان (٢٢ — ٢٣) .

ورة ابراهيم من الآية (٥٢) .

ورة محمد : من الآية (١٩) .

المغفور له الدكتور عناية الله المشرقى ، وهو من أعظم عل
فى الطبيعة والرياضيات ، ويتمتع بشهرة كبيرة فى الغرب ، لا
العديدة ، وأفكاره الجديدة ، وهو أول من عرض فكرة القنب
قال :

خرجت فى أحد الأيام من عام ١٩٠٩ ، وكانت السماء يو
بغزارة ، فإذا بى أرى الفلكى المشهور السير جيمس جينز الأستا
كمبردج فذهبت إليه . ودار بينى وبينه حوار فى بعض الشئون
ذلك الحديث إلى أنه دعانى لزيارته فى بيته . وعندما وصلت إ
فى المساء أخبرت بأنه ينتظرنى ، وعندما دخلت عليه فى غرفته
أمامه منضدة صغيرة موضوعاً عليها أدوات الشاى . وكان البرو
منهمكاً فى أفكاره .

وعندما شعر بوجودى سألنى : ماذا كان سؤالك ؟ ودون أ
ردى بدأ يلقى محاضرة عن تكوين الأجرام السماوية ، ونظامها الم
وأبعادها وفواصلها اللامتناهية ، وطرقها ومداراتها وجاذ
وطوفان أنوارها المذهلة . . حتى إننى شعرت بقلبى يهتز :
وجلاله ، أما السير جيمس جينز فوجدت شعر رأسه قائماً و
تنهمر من عينيه ، ويداه ترتعدان من خشية الله. وتوقف فجأة
يقول :

« يا عناية الله عندما ألقى نظرة على روائع خلق الله ؛ يبدأ و
يرتعش من الجلال الإلهى : وعندما أركع أمام الله وأقول له
لعظيم، أجد أن كل جزء من كيانى يؤيدنى فى هذا الدعاء: وأشعر

عظيمين وأحس بسعادة تفوق سعادة الآخرين الغامرة » .

ـ عناية الله مستطرداً :

ذه المحاضرة أحدثت طوفاناً فى عقلى . وقلت له : ياسيدى لقد جداً بالتفاصيل العلمية التى رويتموها لى ، وتذكرت بهذه آية من كتاب الله المقدس ، فلو سمحتم لى لقرأتها عليكم . .

ه قائلا : بكل سرور .

ت الآيتين التاليتين :

تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها بال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود . ومن الدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك ، إنما يخشى اللهَ من عباده إن الله عزيز غفور)[1] .

خ السير جيمس جينز قائلا :

ا قلت » .. ؟

يخشى اللهَ من عباده العلماءُ ! ! ؟

ش وغريب وعجيب جداً . إن الأمر الذى كشفت عنه بعد ومشاهدة استمرت خمسين سنة . من أنبأ محمداً به ؟

هذه الآية موجودة فى القرآن حقيقة ؟

كان الأمر كذلك ، فاكتب شهادة منى أن القرآن كتاب موحى عند الله .

---

[1] سورة فاطر : الآيتان (٢٧ — ٢٨) .

ويستطرد السير جيمس جينز قائلا :

« لقد كان محمد أمياً ، ولا يمكنه أن يكشف عن هذا السر ولكن « الله » هو الذى أخبره بهذا السر . . مدهش وغريب . . جداً » .

هذه شهادة عالم من مشاهير العلماء ، تخصص فى علوم الف نطق بها القرآن الكريم فى قوله تعالى : (وسخر لكم الليل والنهار ؛ والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلو

وهكذا تبين لنا من شهادته أن الإسلام يصالح العلم ويص ولايخاصمه أو ينفر منه

لقد قال مولانا جل ذكره (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى حتى يتبين لهم أنه الحق)(٢) .

إن هذا العالم من عرشه إلى فرشه ، ومن سمائه إلى أرضه ، للصدفة فيه . فلو سألته وقلت له : من خالقك ؟ لقال لك بلسا والمقال : أنا مخلوق للواحد الديان .

سل الواحة الخضراء والماء جارياً ... وهذى الصحارى والجبال

سل الروض مزدانا سل الزهر والندى ... سل الليل والإصباح والظ

وسل هذه الأنسام والأرض والسماء ... وسل كل شىء تسمع الحـ

فلو جن هذا الليل وامتد سرمداً ... فمن غير ربى يرجع الصبح

---

(١) سورة النحل : الآية (١٢) .
(٢) سورة فصلت : من الآية (٥٣) .
(٣) انظر كتابنا مع التوحيد والأخلاق .

نحن أولاء نسوق هذه الحقائق العلمية الدالة على وحدانية الله

ألوا العلم وحقائقه وقولوا له : مم تتركب الأجسام الحية ؟

سيجيبكم بلسان اليقين قائلا :

الأجسام الحية تتركب من خلايا حية ، وهذه الخلية مركب جداً ومعقد غاية التعقيد ، وهى تدرس تحت علم خاص يسمى لايا ، ومن الأجزاء التى تحتوى عليها هذه الخلايا : البروتين .

روتين هذا مركب كيماوى من خمسة عناصر : هى الكربون ، وجين ، والنتروجين ، والأكسوجين ، والكبريت . ويشتمل ، البروتينى الواحد على أربعين ألفاً من ذرات هذه العناصر .

الكون أكثر من مائة عنصر كيماوى ، كلها منتشرة فى أرجائه . بة فى تركيب هذه العناصر يمكن أن تكون فى صالح قانون فة » ؟

ن أن تتركب خمسة عناصر من هذا العدد الكبير لإيجاد « الجزىء ى » بصدفة واتفاق محض ؟ !

ستطيع أن نستخرج من قانون الصدفة الرياضى ذلك القدر ن المادة الذى سنحتاجه لتحدث فيه الحركة اللازمة على الدوام ، طيع أن نتصور شيئاً عن المدة السحيقة التى سوف تستغرقها هذه

لقد حاول الرياضى السويسرى الشهير وهو الأستاذ « تشارلز جواى » أن يستخرج هذه المادة عن طريق الرياضة ، فانتهى ف إلى أنه « الإمكان المحض » فى وقوع الحادث الاتفاقى الذى من يؤدى إلى خلق كون إذا ما توفرت المادة هو واحد على $\frac{١٦٠}{١٠}$ ١٠ × ١٠ مائة وستين مرة) وبعبارة أخرى نضيف مائة وستين إلى جانب عشرة !! وهو عدد هائل لايمكن وصفه فى اللغة .

تباركت ربنا وتعاليت ، يامن قلت وقولك الحق :

(أمن خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء ف حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أءله مع الله بل يعدلون . أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها وجعل بين البحرين حاجزاً أءله مع الله بل أكثرهم لايعلمون . أم المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أءله قليلا ما تذكرون . أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل بشراً بين يدى رحمته أءله مع الله تعالى الله عما يشركون ، أم الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أءله مع الله قل برهانكم إن كنتم صادقين . قل لايعلم من فى السماوات والأرض إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون)[1] .

اللهم إنا نشهدك ، ونشهد ملائكتك وحملة عرشك وجميع أنك أنت الله وحدك لاشريك لك ، وأن محمداً عبدك ونبيك ورس

---

(١) سورة النمل : الآيات من (٦٠ — ٦٥) .

سالة ، وأدى الأمانة ، وجاهد فى الله حق جهاده ، وبين لنا سنن ، وسن لنا طريق التوحيد ، ونهانا عن الشرك ، وحذر منه فقال كوا بالله شيئاً وإن قطعتم أو صلبتم أو حرقتم » .

ى التوحيد الخالص أن تسند الأمر لله وحده ، حتى لقد بلغ من ، عباس رضى الله عنه أنه كان يقول « من قال لولا الكلب لدخل لقد أشرك » معنى هذا أن الإنسان يسند الأمر إلى صاحب الأمر لاشريك له فيقول « لولا أن الله تعالى سخر الكلب لدخل اللص ، أن الله هيأ لى الطريق ماسرت » وهكذا .

ك أيها المسلم الموحد أن لا تذكر المخلوق وتنسى الخالق ، كر المال وتنسى الحساب ، وألا تذكر القصور وتنسى القبور كر الدنيا وتنسى الآخرة ، وألا تذكر الذنوب وتنسى التوبة .

الوصية الثانية
الإحسان إلى الوالدين

الإحسان إلى الوالدين

، تعالى : (وبالوالدين إحساناً)[1] أى احسنوا إلى الوالدين إحساناً
جلت قدرته كثيراً ما يقرن بين طاعته وبر الوالدين .

ا قال سبحانه (أن أشكر لى ولوالديك إلى المصير . وإن جاهداك
، تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفاً
سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون)[2] .

ر بالإحسان إليهما وإن كانا مشركين .

ال تعالى : (وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون إلا الله
لدين إحساناً)[3] .

ال تعالى : (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا)[4].
، هذه الآية التى بين أيدينا (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم
ركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً) .

، ابن مسعود رضى الله عنه : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمل أفضل ؟ قال : « الصلاة على وقتها » قلت ثم أى ؟ قال :
لوالدين » قلت ثم أى ؟ قال « الجهاد فى سبيل الله » قال ابن مسعود :
، بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو استزدته لزادنى .

سورة الاسراء : من الآية (٢٣) .
سورة لقمان : الآيتان (١٤ — ١٥) .
سورة البقرة : من الآية (٨٣) .
سورة الاسراء : من الآية (٢٣) .

وها نحن أولاء نسوق مزيداً من الأحاديث النبوية الشريفة التي حول صلة الأرحام عسى الله أن ينفع بها الأمة ، فتلتئم الجراح وتطيب القلوب ، وتقر الأعين ، وحتى لايكون بيننا جائع ولاء ولامغبون ولامهضوم . وهذا حديث جامع :

الحديث الأول

روى الإمام مسلم رضى الله عنه قال :

« جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : من أحق بحسن صحابتي ؟ قال : أمك . قال : ثم من ؟ قال : ثم أمك . قال : قال : ثم أمك . قال : ثم من ؟ قال : ثم أبوك » .

الشرح والبيان

قال شراح الحديث :

هذا السائل يعلم أن من ذوى قرابته ورحمه من هو أهل للصحبة ولكنه يريد معرفة مراتب هؤلاء فى الصحبة ، وأيهم أحق بها ، من الآخر .

ومعنى الصحبة والصحابة : المصاحبة والمعاشرة .

وقد استدل العلماء بهذا الحديث على تأكد حق الأم على حق الأب وأن لها من البر ثلاثة أمثال ما للأب .

وكان ذلك لما تتحمله الأم ، وتتعرض له من الضعف و طوال مدة الحمل ، ثم ما تعانيه من ألم المخاض والوضع ، ثم ماتة

ضاع الطفل والسهر على راحته مدة عامين . وهذه الثلاثة تنفرد
م ، ثم بعد ذلك تشارك الآباء فى التربية وحسن الرعاية والعناية
حياته . وكم من أم نال من صحتها الحمل . وكم من الأمهات من أضر
لوضع ، وسبب لهن أمراضاً مزمنة . وأى أم لم تسهر الليالى الطوال
لازمها الأرق والسهاد إذا ما بكى طفلها أو أرق أوتوعك فليس
ب من المشرع الحكيم العليم بخفايا الأمور أن يجعل للأم من الحقوق
ت ما للأب . وقد أشار الحق تبارك وتعالى إلى هذا فى قوله سبحانه
ينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله فى عامين)[1].

ى قوله سبحانه (ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً
عته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً)[2] .

د ذكر بعد الوصية بالوالدين ماتختص به الأم عن الأب تنبيهاً
ظم حقها . وإيثارها على الأب بالتقديم . فالآية الأولى ذكرت
والفصال ، والثانية ذكرت آلام الحمل والوضع ، وما تتحمله
ضاع .

ؤيد تقديم حق الأم واختصاصها بهذه الأمور الثلاثة حديث
ن شعيب عن أبيه عن جده « أن امرأة قالت يارسول الله إن ابنى
كان بطنى له وعاء ، وثديى له سقاء ، وحجرى له حواء ، وإن

سورة لقمان : من الآية (١٤) .
سورة الأحقاف : من الآية (١٥) .

أباه طلقنى وأراد أن ينزعه منى ، فقال : أنت أحق به ما لم تنكح
أخرجه أبو داود والحاكم .

وبر الوالدين يكون بطاعتهما فيما ليس بمعصية ، والإحسان إل
والتواضع لهما ، وعدم الإساءة إليهما بقول أو فعل ، والشفقة عا
والتودد إليهما ، واستعمال غاية الأدب فى خطابهما ودعائهما فى حي
والدعاء لهما ، والإحسان إلى أصدقائهما وذوى قرباهما بعد وفا

ولايختص بر الوالدين بأن يكونا مسلمين ، بل ولو كانا كافر
يبرهما ويحسن إليهما ، إذا كان لهما عهد وليسا حربيين .

قال الله تعالى : (وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك
فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفاً)(١) .

وقال : (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخر
من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)(٢) .

وفى صحيح البخارى عن أسماء قالت : قدمت أمى مشركة فى
قريش ومدتهم ، إذ عاهدوا النبى صلى الله عليه وسلم مع أبيها ، فاست
النبى صلى الله عليه وسلم فقلت إن أمى قدمت وهى راغبة — يعنى
برى وصلتى أو راغبة عن الإسلام . أفأصلها ؟ قال « نعم صلى أمك

وفى رواية أخرى فأنزل الله عز وجل (لاينهاكم الله عن ا
لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا
إن الله يحب المقسطين) .

---

(١) سورة لقمان : من الآية (١٥) .
(٢) سورة الممتحنة : الآية (٨) .

الحديث الثانى

ى الإمام مسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال :
باء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم يستأذن فى الجهاد . فقال :
الداك ؟ قال : نعم . قال : ففيهما فجاهد »

الشرح والبيان

ى النسائى وأحمد من طريق معاوية بن جاهمة أن جاهمة جاء إلى
صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله أردت الغزو وجئت
برك . فقال : « هل لك من أم ؟ » قال : نعم . قال : « الزمها
نة عند رجليها » .

عنى قوله صلى الله عليه وسلم « أحيٌّ والداك » يفيد هذا الاستفهام
تى عليه أن يستفهم عن حال المستفتى ليدله على سبل الرشاد وطريق
. حتى يتحقق له ما ينجيه من خزى الدنيا وعذاب الآخرة .

له صلى الله عليه وسلم « ففيهما فجاهد » أى ابذل جهدك فى برهما
سان إليهما . وحسن معاشرتهما . فإن ذلك يقوم مقام قتال الأعداء.

أن فى برهما والإحسان إليهما جهاداً للنفس . وجاد النفس فيه
المشقة ، وتوطيد العزم .

تال العدو فى الميدان مرئى رأى العين . وقتال من يرى أهون
جهاد من لا يرى وهو النفس .

ثم إن قتال العدو فى الميدان لايكون كل لحظة . أما جهاد فإنه مستمر ما دامت نفسك بين جنبيك .

وأنت إذا نزلت ميدان المعركة فقتلك العدو فقد صرت شهيداً أما إذا قتلتك نفسك فإن ذلك يؤدى بصاحبه إلى أن يصير شقياً ، ومن هنا تتبين الحكمة البالغة من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الوالدين .

وروى أبو داود بسنده عن أبى سعيد رضى الله عنه أن رس صلى الله عليه وسلم قال : ارجع فاستأذنهما فإن أذنا لك فجاهد وإلا

وهذا الحديث صريح فى إذنهما فى الجهاد . وقد أفتى جمهور بأنه لايجوز الجهاد إلا بإذن الوالدين إذا كانا مسلمين مستدل الحديث . وذلك لأن برهما فرض عين . والجهاد فى بعض أحواله كفاية . والأول مقدم على الثانى — وهذا إذا لم يكن حاضراً فى المقاتلين . أو لم يتعين عليه القتال . أو إذا لم يدع الإمام إلى النفير

فإذا كان فى الصف أو تعين عليه القتال أو أذن الإمام بالنفي فلا يجب عليه الإستئذان .

وقد استدل العلماء بحديث الاستئذان أيضاً على تحريم السفر إذن الوالدين لأن الجهاد إذا منع منه عند عدم إذنهما مع فضيلته فى الدين فالسفر المباح أولى .

أما السفر للحج ، فإن كان حج الفريضة فلا يتوقف على الإذن كان حج تطوع فيتوقف على استئذانهما أو استئذان الحى منهما

جاء فى حديث آخر أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : « أقبل
ى نبى الله صلى الله عليه وسلم فقال : أبايعك على الهجرة والجهاد
أجر من الله . قال : فهل من والديك أحد حى ؟ قال : نعم
هما . قال : فتبتغى الأجر من الله ؟ قال : نعم . قال : فارجع
يك فأحسن صحبتهما » .

الحديث الثالث

ا حديث آخر عرف بحديث جريج . وله قصة تدل على مدى
بر الوالدين . وهذا نص الحديث :

الإمام مسلم بن الحجاج :

ثنا شيبان بن فروح حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد بن هلال
، رافع عن أبى هريرة أنه قال : « كان جريج يتعبد فى صومعة .
، أمه . قال حميد : فوصف لنا أبو رافع صفة أبى هريرة لصفة
الله صلى الله عليه وسلم أمه حين دعته كيف جعلت كفها فوق
ثم رفعت رأسها إليه تدعوه فقالت ياجريج أنا أمك كلمنى ،
ه يصلى . فقال : اللهم أمى وصلاتى . فاختار صلاته . فرجعت
ت فى الثانية فقالت : ياجريج أنا أمك فكلمنى . قال : اللهم أمى
لى : فاختار صلاته . فقالت : اللهم إن هذا جريج وهو ابنى
كلمته فأبى أن يكلمنى ، اللهم فلا تمته حتى تريه المومسات .
، : ولو دعت عليه أن يفتن لفتن . قال : وكان راعى ضأن
إلى ديره ، قال : فخرجت امرأة من القرية فوقع عليها الراعى

فحملت فولدت غلاماً ، فقيل لها : ما هذا ؟ قالت من صاحب ها
قال : فجاءوا بفؤوسهم ومساحيهم فنادوه ، فصادفوه يصلى ، فلم ي
فأخذوا يهدمون ديره ، فلما رأى ذلك نزل إليهم ، فقالوا له : س
فتبسم ثم مسح رأس الصبي فقال من أبوك ؟ قال : أبي راعي
فلما سمعوا ذلك منه قالوا : نبني ماهدمنا من ديرك بالذهب والفض
لا ولكن أعيدوه تراباً كما كان ثم علاه » .

الشرح والبيان

أما جريج فقد كان عابداً من عباد بني إسرائيل ، وكان له
يعبد الله فيها . وقد روى الإمام أحمد رضى الله عنه مايبين
ترهبه فقال : « كان رجل من بني إسرائيل تاجراً ، وكان
مرة ويزيد أخرى ، فقال : ما فى هذه التجارة خير ، لأنتم
هى خير من هذه ، فبنى صومعته وترهب فيها ، وكان يقال
فذكر الحديث » .

وقد دلت هذه الرواية على أنه كان بعد عيسى بن مريم عليه
وأنه كان من أتباعه ، لأن الذين ابتدعوا الترهب وحبس ال
الصوامع كانوا بعد عيسى عليه السلام .

قال تعالى : (ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مر
الإنجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ا
ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها)(

(١) سورة الحديد : من الآية (٢٧) .

خذ بعد ذلك فى بيان نص الحديث .

، رواية الحديث : (فجاءت أمه) قال حميد : فوصف لنـــا
صفة أبى هريرة لصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمه حين
كيف جعلت كفها فوق حاجبها ثم رفعت رأسها إليه تدعوه .

النص فيه دقة تعبير تدل على جواز حكاية الأحوال على الصفة
ت عليها . وهذا ما يسميه أسلوب التربية الحديثة بوسائل الإيضاح ،
ائز إذا لم يكن فيه استهزاء أوسخرية بأحد ، فإذا كان فيه مايشير
ة بأحد فإنه ممنوع شرعاً . قال تعالى (ويل لكل همزة لمزة)[1]
د شديد لكل هماز لماز ، أى طعان عياب ، يسخر بالناس .

كان أبو هريرة قد نقل صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ر عن أم جريج ، فذلك دليل على تثبته من الرواية كأنها ماثلة
شاخصة يراها رأى العين .

لك المعنى متحقق فى رواية أبى رافع فى روايته عن أبى هريرة .
لت يا جريج أنا أمك كلمنى ، فصادفته يصلى ، فقال : اللهم
ملاتى » .
رواية أخرى « أن أمه كانت تأتيه فتناديه فيكلمها ، فأتته يوماً
صلاته فدعته فقال : اللهم أمى وصلاتى » .
ى قوله « اللهم أمى وصلاتى » هذا كلام دار فى نفسه وهويصلى

ورة الهمزة : الآية (١) .

دون أن يتلفظ به لسانه ، فكأنه تردد بين أمرين : هل أرد وأترك الصلاة ؟ أم أصلى ولا أجيبها إلا بعد أن أكمل الصلاة ؟

وهذا مما يدل على أنها نادت عليه وهو فى الصلاة .

وتفيد روايات الحديث أنها نادت عليه ثلاث مرات فى ثلاث وصادف كل ذلك أن تأتيه وهو فى الصلاة ، وهذا مما أثار وغضبها وجعلها تقول ماقالت .

قال الإمام النووى فى شرحه على مسلم :

« قال العلماء : هذا دليل على أنه كان الصواب فى حقه إ لأنه كان فى صلاة نفل ، والاستمرار فيها تطوع لا واجب ، الأم وبرها واجب ، وعقوقها حرام . وكان يمكنه أن يخفف و ويجيبها ثم يعود إلى صلاته ، فلعله خشى أنها تدعوه لمفارقة ، والعود للدنيا ومتعلقاتها وحظوظها ، وتضعف عزمه فيما نواه عليه » .

وعند المالكية أن إجابة الوالد فى النافلة أفضل من التمام فيها .

وقال الإمام القرطبى رضى الله عنه :

« جريج كان عابداً ولم يكن عالماً ، إذ بأدنى نظر ترجح لأن البر واجب وصلاة النفل ندب ، فلا تعارض يوجب الإش فكان يخفف ويقطع ، لاسيما وقد تكررت إليه لشوقها وا لمكالمته ، وهذا كله يعين إجابتها . ألا ترى أنه أغضبها بإعراض

ى صلاته ، ويبعد اختلاف الشرائع فى وجوب البر ، وعند ، فأجاب الله دعاءها تأديباً له وإظهاراً لكرامتها » .

ى من هذا كله بمعنى كبير لايختلف عليه أحد ، وهو أن حق ا وإجابة دعوتها شىء عظيم ، وأن الإقبال عليها أعظم من لى صلاة النافلة ؛ وماحدث من جريج لم يكن مقصوداً به الإعراض عنها أو الجفاء ، إنما كل الذى حدث منه أنه تردد : أيؤثر حق أمه على حق ربه ، أم يؤثر حق ربه على حق أمه؟ . فى أى الأمرين ينفذ ، فأداه اجتهاده إلى أن يؤثر صلاة النفل ا ، فغضبت أمه ودعت عليه ، فاستجاب الله فيه الدعاء .

ذلك حكمة بالغة يبين لنا فيها أن الإنسان يتحرز عن كل مايشير الوالدين أو إغضابهما فيكون بمنأى عنه ، ولو كان ذلك بناء ، ونظر ، إذ لا يخلو ذلك من خطر ، وفى هذا سمو فى بر الأم رجاته .

« اللهم إن هذا جريج وهو ابنى ، وانى كلمته فأبى أن يكلمنى ، ى تريه المومسات » .

المومسات جمع مومسة بضم الميم الأولى وكسر الثانية ، أى بغايا المتجاهرات بهذا ، والواحدة مومسة ، والمراد وجوه . وذلك لما جاء فى رواية أخرى . وكأنه لما أعرض عن وجهها الوجوه وأحبها بالنسبة إليه ، دعت عليه أن يريه الله أقبح أكثرها رذيلة وهى وجوه المومسات ، وقد كان .

ومن هذا الحديث نعلم أن جريجاً مر بهذه المحنة بسبب دعاء أ
لما لم يجبها وهو فى صلاته ، ولكن الله أنجاه منها وأبرأه مما نسب
بفضل صلاته وعبادته واستقامته .

وقد أعظم الناس أمره بعد هذا وندموا على مافعلوا به و
وعرضوا عليه أن يبنوه بالذهب والفضة ، ولكنه أبى إلا أن يكو
كما كان ، ثم علاه ، واستمر فى انقطاعه إلى عبادة ربه .

الحديث الرابع

روى الإمام مسلم عن شيبان بن فروخ عن أبى عوانة عن
أبيه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « رغ
ثم رغم أنف ، ثم رغم أنف ، قيل : من يارسول الله ؟ قال :
أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة » .

الشرح والبيان

معنى « رغم أنف » أى : ذُل وهان .

وكرر النبى صلى الله عليه وسلم هذه الجملة ثلاث مرات

قوله صلى الله عليه وسلم « أحدهما أو كليهما » ؟

يفيد أن بر أحدهما عند موت الآخر كاف فى دخول الجنة
الله .

قوله « عند الكبر » فذلك لبيان الحال التى يكونان فيها فى مسيس إلى البر والإحسان ، وليس المعنى أن بر الكبار واجب دون ، فليعلم ذلك ، فإن الوالدين أياً كانا فبرهما واجب ، وبهذا يات الكتاب الكريم .

الله تعالى فى سورة لقمان (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه ، وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك إلى المصير . عداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما معروفاً واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم)[1] .

، تعالى فى سورة الأحقاف :

صينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل رضاه وأصلح لى فى ذريتى إنى تبت إليك وإنى من المسلمين)[2].

، ترى فى هذه المشاهد القرآنية الرائعة أمراً بالإحسان إلى الوالدين تقييد لحال الكبر . وجل جلال الله إذ يقول (واخفض لهما جناح الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيراً)[3] .

لمان : الآيتان (١٤ — ١٥) .
لأحقاف : الآية (١٥) .
سراء : الآية (٢٤) .

قوله صلى الله عليه وسلم « فلم يدخل الجنة » أى يكونان سبباً دخوله الجنة .

والمعنى : ذل وخاب وهلك من أدرك تلك الفرصة المو هى موجبة للفوز بالجنة ، والتمتع بنعيمها المقيم ، ثم لم ينتهزها و ومثل هذا مما يستبعد ؛ إذ الأليق بالمؤمن العاقل أن يقتنص لا أن يضيعها ويفرط فيها .

المنهج الصحيح فى بر الوالدين

هذه كلمة للعالم الجليل الشيخ محمد أبو شهبة : يقول فضيلته

قد وضح الله لنا المنهج الصحيح لبر الوالدين فقال عز شأنه : ربك ألا تعبدوا إلا إياه ، وبالوالدين إحساناً ، إما يبلغن عند أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما ، وقل لهما قولا واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغ

فقد أكد الله التوصية بالوالدين ولو لم يكن إلا أنه شفع إليهما بتوحيده ونظمهما فى سلك واحد لكفى ، فما بالك وقد جعل من رضاه ، وغضبهما من غضبه .

روى ابن حبان والحاكم . وقال صحيح على شرط الترمذى . صلى الله عليه وسلم قال « رضا الله تعالى فى رضا الوالدين ، و تعالى فى سخط الوالدين » .

---

(١) سورة الاسراء : الآيتان (٢٣ — ٢٤) .

بل الله العمل فى مرضاتهما وخدمتهما والقيام بشئونهما مقدماً
ه .

لى الله عليه وسلم لما جاءه رجل يستأذن فى الجهاد . فقال له :
دك ؟ قال : نعم . قال : ففيهما فجاهد » .

عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « لو علم الله تعالى شيئاً أدنى
لنهى عنه — سبحانه — فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل
بعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار » .

ابن عمر رضى الله عنهما رجلا يطوف بالكعبة حاملا أمه على
ال يا ابن عمر أترانى جزيتها؟ قال : ولا بطلقة « وهى ماتحدث
ـ ألم المخاض » واحدة ، ولكنك أحسنت والله يثيبك على
يراً » .

مسلم وغيره « لا يجزى ولد والده إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه

ا الإسلام فى باب البر بالوالدين فجعل الولد وما يملك لأبيه ،
أولى لأمه .

تطرف ذكره ما رواه البيهقى فى الدلائل والطبرانى فى الأوسط
سند فيه من لا يعرف عن جابر قال : جاء رجل إلى النبى صلى
سلم فقال : إن أبى أخذ مالى . فقال النبى ﷺ : فاذهب فائتنى
زل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال : إن الله تعالى
ملام ويقول إذا جاءك الشيخ فسله عن شىء قاله فى نفسه

ما سمعته أذناه ؟ فلما جاء الشيخ قال له النبي صلى الله عليه و
ابنك يشكوك ؟ أتريد أن تأخذ ماله ؟ قال : سله يا رسول الله
إلا على عماته وخالاته أو على نفسي ؟ فقال النبي صلى الله
« إيه دعنا من هذا أخبرني عن شيء قلته في نفسك ما سمع
فقال الشيخ : والله يا رسول الله ما يزال الله تعالى يزيدنا
لقد قلت في نفسي شيئاً ما سمعته أذناى . فقال : قل وأنا أ
قلت :

غذوتك مولوداً وعلتك يافعـاً ... تعل بمـا أدنى إلى
إذا ليـلة ضاقتك بالسقم لم أبت ... بسقمك إلا ساهر
كأنى أنا المطروق دونك بالذى ... طرقت به دونى فـ
تخاف الردى نفسي عليك وإنها ... لتعلم أن الموت وق
فلما بلغت السن والغاية التى ... إليها مدى ما كنت
جعلت جزائى غلظة وفظاظـة ... كأنك أنت المنعـ
فليـتك إذ لم تـرع حق أبوتى ... فعلت كما الجـار ا
فأوليتنى حق الجـوار ولم تكن ... على بمـال دون مالك
تراه معداً للخـلاف كـأنـه ... برد على أهل الصـو

قال : فحينئذ أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بتلابيب ابنه و
ومالك لأبيك » .

ولايختص البر بالحياة بل يكون بعد الموت أيضاً .

فقد روى ابن ماجه : أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله

يا رسول الله هل بقي من بر أبوى شيء أبرهما به بعد موتهما ؟ م . الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، حم التى لا توصل إلا بهما ، وإكرام صديقهما » .

، ابن حبان فى صحيحه بزيادة « قال الرجل : ما أكثر هذا الله وأطيبه . قال : ما عمل به » .

الحـــديث الخامس

ب فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما)

لإمام مسلم : حدثنى أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح ، د الله بن وهب أخبرنى سعيد بن أيوب عن الوليد بن أبى الوليد لله بن دينار عن عبد الله بن عمر « أن رجلا من الأعراب لقيه كة ، فسلم عليه عبد الله وحمله على حمار كان يركبه ، وأعطاه ت على رأسه ، فقال ابن دينار : فقلنا له : أصلحك الله إنهم وإنهم يرضون باليسير ، فقال عبد الله : إن أبا هذا كان ودا الخطاب ، وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول البر صلة الولد أهل ود أبيه » .

واية أخرى « أبر البر أن يصل الرجل ود أبيه » .

الشرح والبيان

ترى أيها القارىء فى هذا الحديث الوفاء بأجلى معانيه :

نعم إنه الوفاء للوالدين بعد موتهما ، مصوراً فى ود أصدقا

فإذا ما أكرم الإبن أصدقاء أبيه وأقارب أمه ، كان ذلا لبرهما بعد الممات .

وقد صدق الله العظيم إذ يقول (وقل رب ارحمهما صغيراً)[1] .

ومعنى أن ابن عمر حمل صديق أبيه عمر على حماره ، أى تصدق أو وهبه وزاد فى إكرامه فأعطاه عمامته ، وهذا غاية البر وا

وأما قول عبد الله بن دينار لعبد الله بن عمر :

« أصلحك الله إنهم الأعراب وإنهم يرضون باليسير » دعا به ابن دينار ، واقتضى أدبه أن يقدمه على العتاب الرقيـ خلق أهل الفضل ، والأعراب قوم يرضون باليسير لقناعتهم عيشة التقشف والكفاف ، فأقل عطاء يكفيهم ويرضى نفوسهم أن ابن عمر كان فى سفر وقد يكون فى حاجة إلى ما أعطاه له .

فقال عبد الله : « إن أبا هذا كان وداً لعمر بن الخطاب »

ومعنى « ود » أى : صديق .

وقد بين عبد الله لابن دينار السبب فى مبالغته فى بر الإ

---

(١) سورة الاسراء : من الآية (٢٤) .

والده كان صديقاً لعمر أبيه ، فوصله هذه الصلة ليكون براً
ه ، ثم استدل على ذلك بما ورد عن المشرع صلوات الله
ليه فقال :

إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه .

« البر » معناها : أفضله .

ن عمر عندما فعل مافعل فإنما صدر فى ذلك عن هدى من هدى النبوة.

صلى الله عليه وسلم « حسن العهد من الإيمان » فالمقصود بالعهد
اية الحرمة وحفظ الجميل .

الحاكم والبيهقى فى الشعب عن طريق صالح بن رستم عن ابن
عن عائشة قالت : جاءت عجوز إلى النبى صلى الله عليه وسلم
كيف أنتم ؟ كيف حالكم ؟ كيف كنتم بعدنا ؟ قالت : بخير
وأمى يا رسول الله » فلما خرجت قلت يارسول الله تقبل على
وز هذا الإقبال ؟ فقال : ياعائشة إنها كانت تأتينا زمان
وإن حسن العهد من الإيمان » .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثالا كاملا لرعاية حسن
حسان إلى أصدقاء من كان يحب .

ان يذبح الشاة ثم يهديها إلى خلائل خديجة كما ثبت فى الصحيح .

إذا دخلت عليه إحدى صديقاتها بعد وفاتها يهش لها ، ويفسح
دره ، ومجلسه ، ويبرها بما استطاع . وقد سمعت فى القصة
آنفاً طرفاً من ذلك .

ولمـــا توفيت مرضعته السيدة حليمة رضى الله عنها كان أبناؤها وذوى رحمها من إحسانه وبره .

وهكذا بينت لنا الأحاديث الصحيحة ، والآيات ا إكرام الإسلام للوالدين .

ولا عجب فإنهما أول الأرحام صلة .

وإذا كانت صلة الأرحام واجبة . وقطيعتها كبيرة . فإ بإذن الله فى بيان صلة الأرحام ، نظراً إلى ما أصاب الأمة الصلات ، وتصدع البنيان . وتفكك العرى . فنبدأ بمشيئ الحديث الجامع :

الحـــديث الســادس

روى الإمام مسلم بسنده عن أبى هريرة قال : قال رسول الله عليه وسلم : « إن الله خلق الخلق . حتى إذا فرغ منهم قام فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة . قال : نعم . أما ; أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى . قال : ف ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا إن شئتم (فهل عسيتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم . أولئك الذين فأصمهم وأعمى أبصارهم . أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أق

وروى عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وس معلقة بالعرش تقول : « من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قط

(١) سورة محمد : الآيات (٢٢ — ٢٤) .

الشرح والبيان

الخلق فى قوله صلى الله عليه وسلم « إن الله خلق الخلق » المخلوقات .

(بفرغ) أى أتم وقضى ، بمعنى حتى إذا أكمل خلقهم . أن يراد أنه كان تعالى مشغولا ثم فرغ ، إذ أنه جل شأنه ماثل، ولا ينقصه نائل . والرحم هو بيت الجنين الذى يخلق للق هذا اللفظ وأريد به القرابة ، لأن الرحم هو سبب القرابة . (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق ا وبث منهما رجالا كثيراً ونساء واتقوا الله الذى تساءلون ام إن الله كان عليكم رقيباً)[1] .

صلى الله عليه وسلم : « الرحم معلقة بالعرش تقول : من صله الله ، ومن قطعنى قطعه الله » .

، بتعلقها بالعرش الكناية عن قربها من ربها ، وزيادة ، والعناية بها وأن الله أكرمها : يصل من يصلها ، ويقطع ا .

رة النساء : الآية (١) .

أقسام الرحم

اعلم وفقنا الله وإياك أن الرحم قسمان : عامة وخاصة .

فالرحم العامة : كل من تربطك بهم شهادة أن لا إله إ
محمداً رسول الله . وصلتها معناها ملازمة الإيمان والمحبة ،
والنصيحة لهم ، وترك مضارتهم ، والعدل بينهم ، والقيام ب

قال الله تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض
بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة
الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم . وعد الله
والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ومس
فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم

ومن حق المسلم على المسلم أن يبدأه بالسلام، ويعوده إذا مرض
إذا مات، ويشمته إذا عطس، ويجيبه إذا دعاه ، وينصحه إذا ا

الرحم الخاصة : وهم الأقارب . ومما يجب التنبيه عليه وإ
أن قرابة الرحم تشمل أقارب الإنسان من جهة والديه أبيه وأمه
الرحم قاصرة على أقارب الأم دون الأب ، كما أنها ليست ق
الإناث دون الذكور ، بل هم الأقارب عامة من جهة الأبوي
كانوا أم إناثاً ، فهؤلاء لهم حقوق واجبة ، كالنفقة ، وتفقد
وترك التغافل عن تعاهدهم فى أوقات ضروراتهم .

---

(١) سورة التوبة : الآيتان (٧١ ، ٧٢) .

عالى للرحم « أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟
» .

ن الله تعالى لما عرض عليها ما حباها به من الفضل والإنعام ،
نها قد رضيت . والوصل من الله تعالى كناية عن عظيم إحسانه .
القاضى عياض « الصلة العطف والحنان . وصلة الله تعالى عباده
م ، وعطفه سبحانه بنعمته عليهم ، أو صلته لهم بأهل ملكوته
الأعلى ، وقربه منهم ، وشرح صدورهم لمعرفته » .

الصلة من العبد فهى الإحسان إلى الأقربين من ذوى النسب
، والتعطف عليهم ، والرفق بهم . والرعاية لأحوالهم ،
على خلاف ذلك .

خلاف أن صلة الرحم واجبة على الجملة ، وأن قطعها كبيرة .

لة درجات بعضها فوق بعض ، وأدناها ترك المهاجرة والكلام
لام . ويختلف ذلك باختلاف القدرة عليها والحاجة إليها .

صلة مايجب ومنها ما يستحب . ولا يسمى من وصل بعض الصلة
قصاها قاطعاً ، ولا من قصر عما ينبغى أو قصر عما يقدر عليه قاطعاً .

ل رسول الله صلى الله عليه وسلم : إقرؤا إن شئتم (فهل عسيتم
أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم) إلى قوله (أم على
قفالها)[1] .

ا المشهد القرآنى الكريم الذى استشهد به رسول الله صلى الله عليه
تدلا منه على العاقبة السيئة التى حكم الله بها على المفسدين والذين

---

[1] سورة محمد : الآيات (٢٢ — ٢٤) .

يقطعون الأرحام ، وقد تحصل لنا من هذا المشهد خمسة أحكام . بها على هؤلاء المفسدين والمقطعين للأرحام .

أولها : قوله جل شأنه (أولئك الذين لعنهم الله) . والإشارة تعالى (أولئك) تعود على هؤلاء الذين تولوا عن الله تعالى ، وا عن أحكامه فملئوا طباق الأرض فساداً وظلماً ، فقطعوا الأر وسفكوا الدماء ، وظلموا الأبرياء (وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى قالوا إنما نحن مصلحون . ألا إنهم هم المفسدون ولكن لايشع وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء أ هم السفهاء ولكن لا يعلمون . وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإ إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزءون . الله يستهزئ بهم فى طغيانهم يعمهون . أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما تجارتهم وما كانوا مهتدين)[1] .

وحكم الله عليهم ثانياً بأنه أصمهم ، وثالثاً بأنه أعمى أبصارهم . الحكم مبنى على علم الله فيهم بأنهم غير مستعدين لسماع الحق آيات الله الدالة على قدرته ووحدانيته وعظمته .

(ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لايفقهو ولهم أعين لايبصرون بها ، ولهم آذان لايسمعون بها . أولئك ك بل هم أضل أولئك هم الغافلون)[2] .

---

(١) سورة البقرة : الآيات (١١ — ١٦) .
(٢) سورة الأعراف : الآية (١٧٩) .

ل الله فى شأن هؤلاء (وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس
إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهى تفور . تكاد تميز من الغيظ
ى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير . قالوا بلى قد جاءنا نذير
قلنا مانزل الله من شىء إن أنتم إلا فى ضلال كبير . وقالوا
سمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير . فاعترفوا بذنبهم فسحقاً
السعير) (١).

كم الله عليهم رابعاً بعدم تدبرهم للقرآن الكريم فقال جل شأنه :
تدبرون القرآن) .

لمن قرأ القرآن بلسانه ولم يتدبره قلبه . فمن أراد مؤنساً فالله يكفيه ،
اد حجة فالقرآن يكفيه ، ومن أراد الغنى فالقناعة تكفيه ، ومن
عظاً فالموت يكفيه ، ومن لم يكفه شىء من هذا فإن النار تكفيه .

. عليك ياقارىء القرآن أن تقف عند عجائبه ، وتحرك به القلوب
أته فعليك بالبكاء عند وعيده ، فإن لم تبك فعليك بالتباكى .

فى القرآن الكريم آية سميت بكّاءة المؤمنين ، كان الصالحون
رها بكوا وهى قوله جل شأنه (أم حسب الذين اجترحوا السيئات
لهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء
ون)(٢) .

وا إذا قرأوها فاضت العيون من الدمع مما عرفوا من الحق ،

---

(١) سورة الملك : الآيات من (٦ — ١١) .
(٢) سورة الجاثية : الآية (٢١) .

يقولون: ترى من أى الفريقين نحن ؟ من الذين اجترحوا السيئا
الذين آمنوا وعملوا الصالحات ؟

ياقارىء القرآن احرص على العمل به ، وعلى ترتيله بخشية ،
فرب قارىء للقرآن والقرآن يلعنه .

ويرحم الله عباداً نظر الله إليهم فى جوف الليل ، فرأى
منحنية على أجزاء القرآن ، كلما مر أحدهم بآية تبشر بالجنة بكَ
إليها ، فإذا مر بآية تنذر من عذاب النار شهق شهقة كأن زفـ
بين أذنيه .

وجاء الحكم الخامس فى قوله تعالى (أم على قلوب أقفالها
أن هذه القلوب عليها أقفال محكمة . فالقلوب فى أكنة وهى قلو
صم لا يتسرب إليها نور الحق . والقلب هو المضغة التى إذا صلح
الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله .

إننى لو أوتيت سحر البيان الذى تخر له العمالقة ، وأعطيـ
التصوير على التعبير ، ما استطعت أن أوفى هذا المشهد القرآنى ـ
فهؤلاء قوم أفسدوا وقطعوا الأرحام ، فلعنوا وصموا ، و
ولم يتدبروا ، ووضعت على قلوبهم أقفال .

أبعد هذا الضلال ضلال ؟

أبعد تلك الحيرة حيرة ؟

إن خير مايقال فيهم قوله تعالى (صم بكم عمى فهم لايرجعون
نسأل الله السلامة وحسن الخاتمة .

---

(١) سورة البقرة : الآية : (١٨) .

الحديث السابع

، الإمام مسلم عن زهير بن حرب وابن أبي عمر قالا : حدثنا سفيان
ري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه
، : « لايدخل الجنة قاطع »، قال ابن أبي سفيان : يعني « قاطع

الشرح والبيان

ن شك في أن صلة الرحم واجبة وجوباً مؤكداً ، لايختلف على
ني اثنان ، كما أن قطيعة الرحم كبيرة من الكبائر التي لايختلف
نان .

، هنا فقد جاء الوعيد لقاطع الرحم في هذا الحديث الصريح
لصحيح الثبوت . ولذلك فعلى الذين يقرءون هذا الحديث أن
مما هم عليه عن قطيعة الصلة ، من قبل أن يأتيهم هازم اللذات
) ، ومفرق الجماعات وميتم البنين والبنات ، عندئذ لاينفع الندم ،
. التمني (أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله
نت لمن الساخرين)[1] .

، هذا لايفيد بعد ماجفت الأقلام وطويت الصحف .

، إياكم والتسويف ، فإن الموت يأتي بغتة (وجيء يومئذ بجهنم

سورة الزمر : الآية (٥٦) .

يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى. يقول ياليتنى قدمت لحيا
« فليت » لا تنفع هنا .

(ويوم يعض الظالم على يديه يقول : ياليتنى اتخذت مع الرسو
يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلا . لقد أضلنى عن الذكر بعد إ
وكان الشيطان للإنسان خذولا)(٢) .

فيا أخا الإسلام : بادر بالأعمال الصالحة .

هل تنتظر إلا فقراً منسياً . أو غنى مطغياً ، أومرضاً مفسداً ،
مفنداً ، أو موتاً مجهزاً ، أو الدجال ، فشر غائب ينتظر ، أو ا
والساعة أدهى وأمر .

واقرأ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بين يديك
قراءته « لايدخل الجنة قاطع » أى لايدخلها أول الداخلين و
مع السابقين السابقين . فحذار ثم حذار من عقاب ينزل بك فى
المرء فيه من أخيه ، وأمه وأبيه ، وصاحبته وبنيه ، لكل امرىء منه
شأن يغنيه . ووجوه يومئذ مسفرة ، ضاحكة مستبشرة . ووجوه يو
غبرة . ترهقها قترة . أولئك هم الكفرة الفجرة .

يا قاطعى الأرحام : بادروا بوصلها ، وقووا روابطها ،
عراها .

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخ

---

(١) سورة الفجر : الآيتان (٢٣ — ٢٤) .
(٢) سورة الفرقان : الآيات (٢٧ — ٢٩) .

بث منهما رجالا كثيراً ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به
ن الله كان عليكم رقيباً . وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث
لا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوباً كبيراً)[1] .

ى الأرحام ، ومفسدى ذات البين :

يها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم . يوم ترونها
ل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى
كارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد)[2] .

إنا نسألك علماً نافعاً ، ورزقاً واسعاً ، وشفاء من كل داء .
ك من علم لاينفع ، وقلب لا يخشع ، ونفس لا تشبع ، ودعاء

فضيلة الأستاذ الشيخ محمد أبو شهبة ما نصه :

ينبغى أن يعلم أن قطع الرحم هو ترك صلتها والإحسان إليها وهو
ن الكبائر ، وهو المعول عليه عند العلماء .

ورد فى الزجر والتنفير من قطع الرحم أحاديث كثيرة . فقد
بن حبان والحاكم عن أبى موسى رفعه : « لايدخل الجنة مد من
ولا مصدق بسحر ، ولا قاطع رحم » .
ى أبو داود من حديث أبى بكر رفعه « ما من ذنب أجدر أن

ورة النساء : الآيتان (١ — ٢) .
ورة الحج : الآيتان (١ — ٢) .

يعجل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع ما يدخر له فى الآخرة ، وقطيعة الرحم » .

وروى البخارى فى الأدب المفرد من حديث أبى هريرة « إن أعمال بنى آدم تعرض كل عشية خميس ليلة جمعة فلا يدخل قاطع رحم » .

وروى الطبرانى من حديث ابن مسعود « إن أبواب السماء مغلقة على قاطع الرحم » .

وروى البخارى أيضاً فى الأدب المفرد من حديث ابن أبى أوفى « إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم » .

قال الطيبى فى بيان معناه : « يحتمل أن يراد بالقوم الذين يصرون على قطيعة الرحم ولاينكرون عليه ، ويحتمل أن يراد بالرحمة الخير ، أى يحبس عن الناس عموماً بشؤم القاطع » .

وإذا كان الإسلام أمر بالتعاطف والتواد والتراحم بين المسلمين فأحرى به أن يؤكد ذلك بين الأقارب وذوى الأرحام ، وإلا فما هى شائج المحبة والقرابة بين الناس ، وساد المجتمع البغض والكره والتقاطع ، وإن المجتمع الذى يكون على هذا الحال لايرجى منه إلا وسرعان ما يتلاشى ويضمحل .

ولهذا عنى الإسلام عناية فائقة بصلة الرحم العامة والخاصة إلى هذا فى غير آية من الكتاب .

تعالى : (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وبالوالدين إحساناً . القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب حب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم)(١) .

ل : (وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً)(٢) .

ل : (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب ، وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل بن)(٣) .

الحـديث الثامن

ى الإمام مسلم بسنده المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سره أن يبسط عليه رزقه، أو ينسأ فى أثره ، فليصل رحمه ».

الشرح والبيان

ان بشارتان لواصلين يقدمهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : بهما :

لى : سعة الرزق ، الثانية : البركة فى العمر .

سورة النساء : من الآية (٣٦) .
سورة البقرة من الآية (٨٣) .
سورة البقرة : من الآية (١٧٧) .

أما سعة الرزق ، فإن الله جل شأنه وعد على فعل الخير بما هو خي

قال تعالى (من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنو

وإذا كنا نعتقد اعتقاداً جازماً أن الله هو الذى يبسط ويقبض ، ويمنع ؛ فلتكن عقيدتنا جازمة فى أن الله جل شأنه لايخلف وعده كان رسوله الكريم قد بشرنا بسعة رزقنا ، إذا ما وصلنا أرحامنا ، رسول الله حق ، لأنه لايخرج من فمه إلا كل حق .

وإذا كان بشرنا كذلك بالبركة فى العمر ، فإن ذلك حق لمن رحمه .

وقد وجبت محبة الله للمتحابين فيه ، والمتزاورين فيه ، والمتو فيه ، والمتباذلين فيه .

إن العبرة فى الحياة ليست بطول أيام الأجل ؛ بل إن خير النا طال عمره وحسن عمله ، وشر الناس من طال عمره وساء عمله .

وعمر بلا بركة لاخير فيه . بل هو كرماد اشتدت به الريح ف عاصف .

وإن حياة الناس لاتقاس بطولها ، إنما بما أنجزوا فيها من عظائم الأم كعلم نافع ، أو صدقة جارية ، إلى غير ذلك مما يصل ثوابه للانسا موته ، مصداقاً لقوله تعالى (ونكتب ماقدموا وآثارهم)[٢] .

---

(١) سورة النمل : الآية (٨٩) .
(٢) سورة يس : من الآية (١٢) .

علم ذلك فلا تناقض إطلاقاً بين قوله صلى الله عليه وسلم « وينسأ له » وبين قوله تعالى (ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها)[1] .

المقصود مما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو البركة ر ، بحيث يأتى بالباقيات الصالحات ، وبما ينفع الله به البلاد والعباد ن ذلك فى عمر غير طويل .

ل الله تعالى أن يجعلنا ممن وجبت محبته لهم ، وأن يرزقنا الحلال . لنا فيه ، وأن يبارك لنا فى أعمارنا ، إنه نعم المولى ونعم النصير ، اية جدير .

الحديث التاسع

، الإمام مسلم : حدثنى محمد بن المثنى ومحمد بن بشار — واللفظ لمثنى — قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت العلاء بن رحمن يحدث عن أبيه عن أبى هريرة أن رجلا قال : « يارسول الله : قرابة أصلهم ويقطعونى ، وأحسن إليهم ويسيئون إلى ، وأحلم ويجهلون على ، فقال : لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل ، ال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك » .

---

[1] سورة المنافقون : من الآية (١١) .

الشرح والبيـــان

تضمن هذا الحديث الشريف أمهات الفضائل . فالوصل عند فضيلة لايقوى عليها إلا ذوو المروءات العالية ، وأولو الأنفس الع والإحسان عند الإساءة منزلة تتضاءل عندها شتى المنازل .

والحلم عند الجهالة والسفه ، مكانة لا يقوى عليها إلا الذين ص ولا ينالها إلا من رزق الحظ العظيم .

(ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذ وبينه عداوة كأنه ولى حميم . وما يلقاها إلا الذين صبروا وما إلاذو حظ عظيم)[1] .

قال الله تعالى :

(خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)[2] .

وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عنها جبريل : حتى أسأل ربى ، ثم عاد فقال للنبى : « أن تصل من قط وتعفو عمن ظلمك ، وتعطى من حرمك » .

وفى الحديث الذى رواه البخارى أن النبى صلى الله عليه وس « ليس الواصل بالمكافىء ، ولكن الواصل الذى إذا قطعت وصلها » .

---

(١) سورة فصلت : الآيتان (٣٤ — ٣٥) .
سورة الاعراف : الآية (١٩٩) .

له صلى الله عليه وسلم « لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ » .

أسلوب احتراس دقيق ، علق فيه الرسول صلى الله عليه وسلم على صدق القائل .

ل : هو الرماد الحار ، وهذا كناية عن أن أعمالهم من القطيعة عند ، والإساءة عند الإحسان ، والجهالة بدل الحلم ، كأنها نار تحرق م ، وتقطع أمعاءهم .

صاحب الإحسان عند الإساءة ، والصلة عند القطيعة والحلم عند لة ، فالله له ظهير ومعين ، على أهل الإساءة والقطيعة والجهالة . بالله ولياً ، وكفى بالله نصيراً .

رحم الله أبا بكر الصديق ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنين إذ هما فى الغار ، عندما حلف ألا يؤتى مسطح بن أثاثة شيئاً سلة التى تعود أن يصله بها لفقره ، وذلك عندما تكلم فى عرض منين عائشة الطاهرة البتول ، فاغتاظ الصديق لذلك .

يف يتأتى من رجل يمت إلى أبى بكر بصلة القرابة ، كيف يتأتى يردد كلام المنافقين ، ويرمى بالإفك أم المؤمنين . والدنيا كلها ، هى عائشة ، ديناً وخلقاً وبراءة وطهراً ، وأن ماقيل عنها فرية ىرية .

ذا حدث ؟

أبا بكر سيقطع العطاء ، فنفسه حزينة لما سمع .

ن رب العالمين من فوق السبع الطباق ، لم يرض من أبى بكر هذا

الموقف . فأرسل سفير الأنبياء ، وكبير أمناء وحى السماء ، بقر إلى يوم القيامة . قال جل شأنه : (ولا يأتل أولو الفضل منكم أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله ، وليصفحوا ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم)[1] حسم الموقف .

وما أن سمع أبو بكر الصديق هذا التوجيه الربانى . وذلك الإسلامى، حتى قال : إنى أحب أن يغفر الله لى . وواصل العطاء . ولا عجب فإنه من أهل الفضل . وكفى بذلك منزلة عند الله .

---

(١) سورة النور : الآية (٢٢) .

الوصية الثالثة
النهي عن قتل الأولاد

النهى عن قتل الأولاد

ل حديثنا عن الوصايا العشر فى الآيات الثلاث التى جاءت
ة الأنعام .

ت الوصية الأولى فى قوله تعالى (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم
لا تشركوا به شيئاً)[1] .

نت الثانية قوله تعالى (وبالوالدين إحساناً) .

، بصدد الكلام عن الوصية الثالثة ، وهى قوله جل شأنه :
تلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم) .

فى الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أى الذنب أعظم ؟ » قال
ل لله نداً وهو خلقك » قلت « ثم أى ؟ » قال « أن تقتل ولدك
، يطعم معك » قلت « ثم أى ؟ » قال « أن تزانى حليلة جارك »
سول الله صلى الله عليه وسلم (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر
ون النفس التى حرم الله إلا بالحق)[2] .

منى (من إملاق) قال ابن عباس وقتادة والسدى وغيرهم
ـ ، أى : ولا تقتلوا من فقركم الحاصل .

ورة الأنعام : من الآية (١٥١) .
ورة الفرقان : من الآية (٦٨) .

وقال فى سورة الإسراء (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق)(لا تقتلوهم خوفاً من الفقر فى الآجل .

ولهذا قال هناك (نحن نرزقهم وإياكم) فبدأ برزقهم للاهت أى لا تخافوا من فقركم بسبب رزقهم ، فهو على الله .

وأما هنا ، فلما كان الفقر حاصلا قال « نحن نرزقكم وإي الأهم ههنا . والله أعلم .

اعلم أيها المسلم أنه لا يملك الروح والرزق إلا الله . وأن ها تتعلق بالعقيدة تعلقاً راسخاً .

قال الله تعالى (وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدر بأى أرض تموت إن الله عليم خبير)(٢) .

ولما كانت قضية الموت والرزق تشغلان الإنسان ، فإن وتعالى طمأنه على أجله ورزقه . وقرر أنه لن تموت نف تستكمل رزقها وأجلها .

قال جل جلاله(فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعةولا يستقد

وقال عز من قائل (ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها و بما تعملون)(٤) .

---

(١) سورة الاسراء : من الآية (٣١) .
(٢) سورة لقمان : من الآية (٣٤) .
(٣) سورة الأعراف : من الآية (٣٤) .
(٤) سورة الأعراف : من الآية (٣٤) .

قضية الرزق حشد القرآن الكريم حشداً كبيراً من الآيات ، ـاد ابن آدم ، وتعلمه القناعة والرضا . وتبعث بالطمأنينة فى

معى إلى هذا المشهد القرآنى الرائع .

أيتم ما تمنون . أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون . نحن قدرنا بينكم ما نحن بمسبوقين . على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فى ما لا (١) .

قضية الخلق يقرنها بقضية الرزق . فيقول سبحانه (أفرأيتم ن . أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون . لو نشاء لجعلناه حطاما كهون . إنا لمغرمون . بل نحن محرومون . أفرأيتم الماء الذى . أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون . لو نشاء جعلناه لولا تشكرون . أفرأيتم النار التى تورون . أأنتم أنشأتم شجرتها لمنشئون . نحن جعلناه تذكرة ومتاعاً للمقوين . فسبح باسم ربك (٢) .

ه عظمة القرآن تتجلى فى آياته . فلأجل أن تقوم الحياة ، لابد ن فيها ماء ونار .

كذا يأمر القرآن المخاطبين أن يسبحوا بحمد ربهم ، أى يقولوا الله وبحمده ، وأن ينزهوه عن كل نقص . وبعد ذلك ينبـه

ورة الواقعة : الآيات (٥٨ — ٦١) .
ورة الواقعة : الآيات من (٦٣ — ٧٤) .

الأذهان إلى أن هناك لقاء محتوماً مع الله (فلا تغرنكم الحياة ولا يغرنكم بالله الغرور)[1].

فالليل مهما طال ، فلابد من طلوع الفجر .

والعمر مهما طال ، فلابد من دخول القبر .

فبعد أن بين القرآن قضية الرزق ، متمثلة فى الحرث والماء ومنها تؤخذ جميع وسائل الاقتصاد ومصادره . فالزراعة و والصناعة لا تتجاوز هذا الحيز .

بعد ذلك يأخذ بأيدينا إلى قضية الأجل فيقول سبحانه (ف بلغت الحلقوم . وأنتم حينئذ تنظرون . ونحن أقرب إليه منكم لا تبصرون . فلولا إن كنتم غير مدينين . ترجعونها إن كنتم صادقي

وبعد أن يدرج الإنسان فى أكفان القدر ، وتأفل شمس ا ويضمه القبر ، يدخل هذه المنازل أو إحداها على حسب ما قدمت

(فأما إن كان من المقربين . فروح وريحان وجنة نعيم . وأما من أصحاب اليمين . فسلام لك من أصحاب اليمين . وأما إن المكذبين الضالين فنزل من حميم . وتصلية جحيم . إن هذا اليقين . فسبح باسم ربك العظيم)[2].

ويزيد القرآن قضية الرزق تثبيتاً وتوكيداً ، فيقول عز م

---

(١) سورة لقمان : من الآية (٣٣) .
(٢) سورة الواقعة : الآيات من (٨٣ — ٨٧) .
(٣) سورة الواقعة : الآيات من (٨٨ — ٩٦) .

دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كتاب مبين)[1] .

يد القضية صراحة ووضوحاً فى اليقين فيقول عز من قائل :

أين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع [2] .

ن أن الله هو الذى بيده الأمر كله ، وإليه يرجع الأمر كله ، هو الخالق وحده .

ظر الإنسان مم خلق . خلق من ماء دافق . يخرج من بين الصلب ، . إنه على رجعه لقادر)[3] .

بين أنه هو الرزاق وحده ، فيقول عز من قائل :

، الإنسان ما أكفره . من أى شىء خلقه . من نطفة خلقه ثم السبيل يسره . ثم أماته فأقبره . ثم إذا شاء أنشره . كلا لما أمره . فلينظر الإنسان إلى طعامه . أنا صببنا الماء صباً . ا الأرض شقاً . فأنبتنا فيها حباً . وعنباً وقضباً . وزيتوناً ونخلا . غلباً . وفاكهة وأباً . متاعاً لكم ولأنعامكم)[4] .

سم أن الرزق حق عند الله فيقول :

، الأرض آيات للموقنين . وفى أنفسكم أفلا تبصرون . وفى

ورة هود : الآية (٦) .
سورة العنكبوت : الآية (٦٠) .
ورة الطارق : الآيات من (٥ — ٨) .
ورة عبس الآيات من (١٧ — ٣٢) .

السماء رزقكم وما توعدون . فورب السماء والأرض إنه لحـ
ما أنكم تنطقون)[١] .

وها هو ذا الكتاب العزيز ، يبين لنا وسيلة الرزق فيقول :

(هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وَ
رزقه وإليه النشور)[٢] .

ويقول سبحانه : (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض
من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون)[٣]

ولا يكتفى بهذه الوسيلة التى تتمثل فى الأخذ بالأسباب المادي
يرشدنا إلى وسيلة أشد قوة وتثبيتاً . ألا إنها الأخذ بالأسباب ا
فيقول عز من قائل :

(ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات م
والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون)[٤] .

ويقول عز من قائل : (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا
عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم . ولو أنهم أقاموا التوراة و
وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم)

---

(١) سورة الذاريات : الآيات من (٢٠ — ٢٣) .
(٢) سورة الملك : الآية (١٥) .
(٣) سورة الجمعة : الآية (١٠) .
(٤) سورة الأعراف : الآية (٩٦) .
(٥) سورة المائدة : الآيتان (٦٥ — ٦٦) .

ل جل جلاله : ﴿وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءاً
﴾ .

يا أخا الإسلام أنه لا يضيق الرزق ، ولا ينزع البركة منه
ب .

جل ليحرم الرزق من الذنب يصيبه .

ـ أحد الصالحين : إنى لأرى شؤم المعصية فى دابتى .

* * *

أن الرزق لابد أن يصيب صاحبه مهما كان وأياً كان .

كب ابن آدم الريح فراراً من رزقه ، لركب الرزق البرق حتى
فه .

ر لفكيك أن تمضغاه فلابد أن تمضغاه . فامضغه بعزة فإن
جرى بمقادير .

بأن روح القدس جبريل نفث فى روع رسول الله صلى الله
م بأنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها . فاتقوا الله
فى الطلب .

أن الله يهلك الأمم بذنوبها ، ويضيق عليها أرزاقها بمعاصيها .
يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الأرض

رة الجن : الآية (١٦) .

ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدراراً وجعلنا الأنها من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين

وقال الله تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينـ سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها فى نار جهنم بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقو تكنزون)(٢) .

وقال سبحانه (ولا يحسبنَ الذين يبخلون بما آتاهم الله من خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله السماوات والأرض والله بما تعملون خبير)(٣) .

وروى ابن ماجه والبزار والبيهقى — واللفظ له — عن ابن ع الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يا معشر الم خصال خمس — إن ابتليتم بهن ونزلن بكم ، أعوذ بالله أن تدر لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الأو لم تكن فى أسلافهم ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذو وشدة المؤنة وجور السلطان ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منـ من السماء ، ولولا البهائم لم يمطروا ، ولم ينقضوا عهد الله وعه إلا سلط عليهم عدو من غيرهم فيأخذ بعض ما فى أيديهم ، وم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل بأسهم بينهم » .

---

(١) سورة الأنعام : الآية (٦) .
(٢) سورة التوبة : الآيتان (٣٤ — ٣٥) .
(٣) سورة آل عمران : الآية (١٨٠) .

حديث جامع يبين لنا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مضيقات للرزق ، مهلكات للخير ، نازعات للبركة . وإذا كذلك ، فإن الطاعات على عكس ذلك ، فهى موسعات جاليات للبركة والخيرات .

الترمذى عن أبى كبشة الأنمارى أن النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثاً فاحفظوه : ما نقص مال : ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله بها عزاً ، عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر » .

، أحمد والترمذى وصححه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله قال : « إن الله عز وجل يقبل الصدقات ويأخذها بيمينه حدكم كما يربى أحدكم مهره أو فلوّه أو فصيله ، حتى إن مير مثل جبل أحد » قال وكيع : وتصديق ذلك فى كتاب (ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات هو التواب الرحيم)[1] .

تعالى : (يمحق الله الربا ويربى الصدقات)[2] .

، أحمد بسند صحيح — عن أنس رضى الله عنه قال : أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إنى ذو مال وذو أهل ومال وحاضرة ، فأخبرنى كيف أصنع وكيف

---

[1] سورة التوبة : آية (١٠٤) .
[2] سورة البقرة : من الآية (٢٧٦) .

أنفق ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تخرج الزكاة فإنها طهرة تطهرك ، وتصل أقرباءك ، وتعرف حق المسكين والسائل » .

وروى الطبرانى فى الأوسط عن جابر رضى الله عنه قال : يارسول الله أرأيت إن أدى الرجل زكاة ماله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أدى زكاة ماله ذهب عنه شره » .

* * *

واعلم يا أخا الإسلام أن فى القرآن آية لو أخذ الناس بها لكفتهم قوله جل شأنه (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً . ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه)[1] .

وقد تعجب كل العجب عندما تعلم أن هذه الآية ذكرت فى الطلاق ، وكلنا يعلم أن الطلاق هو أبغضَ الحلال عند الله ، هذه السورة اشتملت على مبشرات كثيرة ، كلها تفيض بأن الله هو مفرج الكروب ، وستار العيوب ، وغفار الذنوب ، ولكى نقف على ما فيها من مبشرات ، فإننا نسوقها إليك لتستدل منها على أن تقوى الله وطاعته أصل السعادة الزوجية ، وبها سعدت الزوجية وكان رأس مالها المودة والرحمة ، حققت لها السكنى القلبية والبدنية ، فاقرأ معى هذه السورة :

---

(١) سورة الطلاق الآيتين (٢ ، ٣) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ
وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ
بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ
حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ
لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ
أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۖ
وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ
يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ
ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ
وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ

رة الطلاق .

قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ
ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ
وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ
حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾
ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ
سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ
سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ
وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ
فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم
بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ
ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ
ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ

ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ
رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا
نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا
خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى
ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾
رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن
يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن
تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ
رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ
مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

صدقت يارب العزة وبلغ رسولك .

أيها الأخ المسلم :

إذا قرأت هذه السورة الكريمة فقف عند هذه الإشر
تفيض نوراً ورحمة وخيراً وبركة .

قف عند قوله تعالى (لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمر

وقف عند قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً . و
من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله
قد جعل الله لكل شيء قدراً) .

وقف عند قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسر

وقف عند قوله تعالى (ومن يتق الله يكفرعنه سيئاته ويعظم

وقف عند قوله تعالى (سيجعل الله بعد عسر يسراً) .

وقف عند قوله تعالى (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخ
تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أحسن الله له رزقاً

وقف عند قوله تعالى (لتعلموا أن الله على كل شيء قدير
قد أحاط بكل شيء علماً) .

إلهى ، ما أجل قدرتك ، وما أعظم حكمتك ، وما أوسع ر

ختمت هذه السورة الكريمة بإثبات القدرة ، وإحاطة العلم
البشرية جمعاء ، أنك القادر على إنجاز ما وعدت من سعة و

ير ، وأنك المحيط بكل شيء ، وأنك وسعت كل شيء
علم ما فى الضمائر وما فى الصدور ، وما تنطوى عليه النيات .
نا نسألك بأنك الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذى لم يلد
لم يكن له كفواً أحد .
سمك الأعظم ، الذى ما دعيت به إلا أجبت ، وما سئلت
يت ، لا إله إلا أنت الحليم الكريم .
، الله رب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين .
موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والسلامة من كل
نيمة من كل بر ، والعصمة من كل ذنب .
لنا ذنباً إلا غفرته ، ولا كرباً إلا فرجته ، ولا حاجة هى لك
قضيتها يا أرحم الراحمين .

الوصية الرابعة
النهي عن قرب الفواحش

النهي عن قرب الفواحش

تعالى (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن)[1] .

ما أوصانا مولانا تبارك وتعالى بأن نعبده ولا نشرك به شيئاً ،
ا بالوالدين إحساناً ، وأوصانا ألا نقتل أولادنا ، تأتى الوصية
بأن لا نقرب الفواحش ما ظهر منها وما بطن .

مصداق قوله تعالى (قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها
ن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به
وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)[2] .

مداق قوله تعالى (وذروا ظاهر الإثم وباطنه إن الذين يكسبون
يجزون بما كانوا يقترفون)[3] .

مجاهد : المقصود بالظاهر والباطن : السر والعلن .

ى السدى : ظاهره الزنا مع البغايا ، وباطنه الزنا مع الخليلة
ثق والأخدان .

ابن أبى حاتم : حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا عبد الرحمن
دى عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير
ه عن النواس بن سمعان قال : سألت رسول الله صلى الله

سورة الانعام : من الآية (١٥١) .
سورة الأعراف : الآية (٣٣) .
سورة الأنعام : الآية (١٢٠) .

عليه وسلم عن الإثم فقال « الإثم ما حاك فى صدرك وكرهت أ
الناس عليه » .

والمقصود بالفواحش ما فحش من الذنوب والآثام .

وقد تطلق ويراد بها الزنا واللواط .

قال تعالى (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا)[1]

وقال جل شأنه : (ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تب
أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون)

وقد جلت حكمة البارئ وهو ينهى عن الفواحش ظاهرها و
أى عن الزنا مع المحترفات اللائى اتخذنه حرفة يكتسبن منها ا
فهذا هو الزنا الظاهر .

ونهى عن الفاحشة الباطنة ، كاتخاذ العشيقات والخليلا
وما ينبنى عن الصلات الجنسية مما يسميه المنحرفون حباً . و
النساء فى الحرام بمباح شرعاً ، إنما الحب فى الإسلام ما كان -
كحب المرء لزوجته التى أحل الله له معاشرتها ، بكلمة
والاستمتاع بها بسنة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى (والذين هم لفروجهم حافظون . إلا على أزواج
ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين)[3] .

---

(١) سورة الاسراء : الآية (٣٢) .
(٢) سورة النمل : الآيتان (٥٤ — ٥٥) .
(٣) سورة المؤمنون : الآيتان (٥ — ٦) .

لق الباب إغلاقاً محكماً عن كل ما عدا ذلك ، وجعله عدواناً على حدود الله .

مبحانه (فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون)[1] .

سود بما وراء ذلك أى ما هو غير ذلك المذكور من الأزواج ين ، اللاتى كن فيما مضى من الزمان . فمن طلب منكحاً غير هو ممن قال الله فيهم (فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) ذلك الزنا واللواط (أى ما يسمى بالشذوذ الجنسى ، والعادة وهو ما يسمى بالاستمناء بالكف وإتيان البهائم . كل ذلك ص هذه الآية .

م الله الإمام الشافعى إذ يقول :

احفظ منيك ما استطعت فإنه
ماء الحيـــاة يصب فى الأرحـــام

، إنه ماء الحياة ، فهو مخ ساقيك ، ونور عينيك .

رحمه الله :

شـكوت إلى وكيـع سوء حفظى
فأرشدنى إلى ترك المعـاصى
وأخـبرنى بأن العـلم نـور
ونـور الله لا يهـدى لعـاصى

---

[1] سورة المؤمنون : الآية (٧) .

وجاء فى الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «
أغير من الله ، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بـ

وقال عبد الملك بن عمير عن رزان عن مولاه المغيرة قال
سعد بن عبادة : لو رأيت مع امرأتى رجلا لضربته بالسي
مصفح ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : «
من غيرة سعد ؟ فوالله لأنا أغير من سعد ، والله أغير منى ،
ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن » .

الوصية الخامسة

النهي عن القتل

النهي عن القتل

تعالى : (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق)[1] .

الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول
الله عليه وسلم « لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله
سول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزانى ، والنفس بالنفس ،
لدينه المفارق للجماعة » .

ى أبو داود والنسائى عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله
عليه وسلم قال « لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث
: زان محصن يرجم ، ورجل قتل متعمداً فيقتل ، ورجل
ن الإسلام وحارب الله ورسوله فيقتل أو يصلب أو ينفى من
» .

أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال وهو
: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا يحل دم
مسلم إلا بإحدى ثلاث : رجل كفر بعد إسلامه ، أو زنى بعد
، أو قتل نفساً بغير نفس » فوالله ما زنيت فى جاهلية
م ، ولا تمنيت أن لى بدينى بدلا منه بعد إذ هدانى الله ، ولا قتلت
فبم تقتلوننى ؟ . رواه الإمام أحمد والترمذى والنسائى وابن
وقال الترمذى : هذا حديث حسن .

ورة الاسراء : الآية (٣٣) .

وقد جاء النهى والزجر والوعيد فى قتل المعاهد وهو المستأ
أهل الحرب .

فروى البخارى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن
صلى الله عليه وسلم مرفوعاً « من قتل معاهداً لم يرج رائحة ا
وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
« من قتل معاهداً له ذمة الله وذمة رسوله فقد أخفر بذمة
فلا يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خر

وقد حذر الله من هذه الجناية فى آيات كثيرة من آيات ال
الكريم منها قوله جل شأنه (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه
خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيما)[1] .

ولما قتل قابيل أخاه هابيل ، وكان هذا الإثم أول حادث قتل
على الأرض فى أبناء آدم ، فإن النبى صلى الله عليه وسلم يبين لنا
قابيل ونصيبه من هذه الجناية فيقول « لا تقتل نفس ظلماً إلا كا
ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه كان أول من سن القتل » .

ولشناعة هذا الجرم فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يخبر فيقو

« أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة فى الدماء » وفى رواية
ما يحاسب به العبد الصلاة ، وأول ما يقضى بين الناس فى الدماء

---

(١) سورة النساء : الآية (٩٣) .

د روى هذا الحديث والذى قبله الخمسة إلا أبا داود .

ن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ال المؤمن فى فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً » رواه ى وأبو داود .

بى داود والنسائى « كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات اً ، أو مؤمن قتل مؤمناً متعمداً » .

وى الترمذى والنسائى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ل الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم » .

وى الترمذى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، : « لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا فى دم مؤمن لأكبهم النار » .

قتل الانسان نفسه

كما أن الله تعالى نهى عن قتل الإنسان غيره ، فقد نهاه أيضاً عن سه ، إذ أن هذه النفس هى الجوهرة الربانية ، والأمانة الغالية ستودعه الله إياها ، فإذا ما اعتدى عليها ، فقد خان العهد ولم الأمانة .

، تعالى (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما)[1] .

---

[1] سورة النساء من الآية (٢٩) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
« من تردى من جبل فقتل نفسه فهو فى نار جهنم يتردى فيها
مخلداً فيها أبداً ، ومن تحسى سماً فقتل نفسه فسمه فى يده يتح
نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ، ومن قتل نفسه بحديدة فحدي
فى يده يجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً » رواه الأ

القتل من الموبقات السبع

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ق
« اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا يا رسول الله : وما هن ؟
الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق ،
الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف ، وقذف المح
الغافلات المؤمنات » . رواه الخمسة إلا الترمذى .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
« أبغض الناس إلى الله ثلاثة : ملحد فى الحرم ، ومبتغ فى الإسا
الجاهلية ، ومطلب دم امرىء بغير حق ليهريق دمه » رواه البخار

واعلم أن الإيمان والقتل لا يجتمعان فى وقت واحد . بها
الحديث الشريف ، قال صلى الله عليه وسلم « لا يزنى العبد حي
وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب
يشرب وهو مؤمن ، ولا يقتل وهو مؤمن ، وزاد أبو هر
روايته لهذا : والتوبة معروضة بعد » رواه الخمسة .

القصاص حكم الله

مت عدالة الله تعالى أن يحفظ الدماء من أن تهدر ، وأوجب س فى الجروح والنفوس .

، تعالى (ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون)[1].

ل تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى)[2] .

، أنس رضى الله عنه أن يهودياً رضّ رأس جارية بين حجرين ، لها : من فعل هذا بك ؟ أفلان ؟ أفلان ؟ حتى سمى اليهودى ، ت برأسها ، فجيء باليهودى فاعترف ، فأمر به النبى صلى الله وسلم فرض رأسه بحجرين . رواه الخمسة .

عنه أن ابنة النضر لطمت جارية فكسرت ثنيتها فأتوا النبى صلى ليه وسلم فأمر بالقصاص . رواه البخارى وأبو داود فقالت أم : يارسول الله أيقتص من فلانة ؟ والله لا يقتص منها ، فقال صلى الله عليه وسلم : « سبحان الله : يا أم الربيع القاص كتاب ، قالت : والله لا يقتص منها أبداً . قال : فما زالت حتى قبلوا الدية ، النبى صلى الله عليه وسلم : « إن من عباد الله من لو أقسم على الله » رواه الشيخان .

نختم الكلام عن هذا البحث بالحديث الذى رواه شداد بن أوس

---

[1] سورة البقرة : الآية (١٧٩) .
[2] سورة البقرة : من الآية (١٧٨) .

رضى الله عنه قال : ثنتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه و
قال : « إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأ
القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح ، وليحد أحدكم شفرته ،
ذبيحته » رواه الخمسة .

الديات فى الاسلام

قال الله تبارك وتعالى (فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعر
وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد
فله عذاب أليم) .

وقال تعالى (ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية ،
إلى أهله إلا أن يصدقوا)(١) .

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهم عن
صلى الله عليه وسلم قال « من قتل مؤمناً متعمداً دفع إلى أولياء المقتو
فإن شاءوا قتلوا وإن شاءوا أخذوا الدية ، وهى ثلاثون حقة ، وثلا
جذعة ، وأربعون خلفة ، وما صالحوا عليه فهو لهم وذلك لتـ
العقل » رواه الترمذى وأبو داود .

وعن عبد الله رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قا
« فى دية الخطأ عشرون حقة ، وعشرون جذعة ، وعشرون

---

(١) سورة النساء : من الآية (٩٢) .

، وعشرون بنت لبون ، وعشرون بنى مخاض ذكوراً » رواه السنن .

ن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلا من بنى عدى قتل ، النبى صلى الله عليه وسلم ديته اثنى عشر ألفاً ، أى من الدراهم . صحاب السنن .

ه تعالى فى ختام هذه الآية (ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون) .

ما سبق من وصايا أولها النهى عن الشرك ، وثانيها الإحسان إلى ن ، وثالثها النهى عن قتل الأولاد ، ورابعها النهى عن قرب ش ، وخامسها النهى عن قتل النفس التى حرم الله إلا بالحق — ه الوصايا الخمس بقوله تعالى (ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون) .

أن كل ما جاء فيها لا يعارضه العقل السليم ، ولا يشذ عنه الخلق م . فالعقل الرشيد يؤيده ، والمنطق السديد يعضده .

د صدق أعرابى عندما سئل : لم آمنت بمحمد ؟ فقال : لأنه لم شىء وقال العقل ليته ما أمر ، ولم ينه عن شىء وقال العقل ليته ى .

الوصية السادسة

النهي عن أكل مال اليتيم

النهى عن أكل مال اليتيم

عالى : (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ) .

طاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما أنزل تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن) و (إن الذين يأكلون امى ظلماً)[2] الآية، فانطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من وشرابه من شرابه ، فجعل يفصل الشيء فيحبس له حتى يأكله فاشتد ذلك عليهم ، فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، (ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم)[3] .

فخلطوا طعامهم بطعامهم، وشرابهم بشرابهم . رواه أبو داود.

. وفقنى الله وإياك — أن للقرآن الكريم تعبيراً فى النهى عن العبث، ، وعن الزنا ، والتعبير فى كلتا الحالتين فيه تحذير شديد الوعيد .

قوله تعالى (ولا تقربوا) .

هنا يأتى لا عن الفعل نفسه ، وإنما عن قرب الفعل .

تعالى (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن) .

ة الاسراء : من الآية (٣٤) .
ة النساء : من الآية (١٠) .
ة البقرة : من الآية (٢٢٠) .

ويقول جل شأنه : (ولاتقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء س

فكلا النهيين ينصب على القرب ، فيكون النهى عن الفعل من وإنما جاء النهى عن القرب فى هذين الذنبين لأن شهوتى حب المال لهما من البريق مايغرى بالوقوع فيهما ، فكانت الحكمة كل الحكمة كل الجلال ، أن يحذر القرآن من الوقوع فى القرب منهما ، إذ أ حول الحمى يوشك أن يقع فيه .

فمال اليتيم منطقة خطيرة ، يجب الحذر من الوقوع فيها بالاعتا وقد جل جلال الحق إذ يجعل الوصية الثانية بعد الأمر بتقواه إ أموالهم وعدم الخيانة فيها ، وذلك فى سورة جامعة من سور القرآ هى سورة النساء .

قال عز من قائل (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نف وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء واتقوا ا تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً . وآتوا اليتامى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم حوباً كبيراً . وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ماط من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو م أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا ، وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن ، عن شىء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً)[٢] .

---

(١) سورة الاسراء : الآية (٣٢) .
(٢) سورة النساء : الآيات (١ — ٤) .

العلامة ابن كثير فى تفسير هذه الآيات الكريمة من أول قوله
توا اليتامى أموالهم) :

تعالى بدفع أموال اليتامى إليهم إذا بلغوا الحلم كاملة موفرة ،
أكلها وضمها إلى أموالهم، ولهذا قال (ولا تتبدلوا الخبيث
. »

فيان الثورى عن أبى صالح : لا تعجل بالرزق الحرام قبل
الرزق الحلال الذى قدر لك .

سعيد بن جبير : لا تتبدلوا الحرام من أموال الناس بالحلال
كم . يقول : لا تبدلوا أموالكم الحلال وتأكلوا أموالهم الحرام .

سعيد بن المسيب والزهرى : لا تعط مهزولا وتأخذ سميناً .

إبراهيم النخعى والضحاك : لا تعط زيفاً وتأخذ جيداً .

السدى : كان أحدهم يأخذ الشاة السمينة من غنم اليتيم ،ويجعل
اة المهزولة ويقول : شاة بشاة ، ويأخذ الدرهم الجيد ، ويطرح
يف ويقول : درهم بدرهم .

(ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم) .

جاهد وسعيد بن جبير وابن سيرين ومقاتل بن حيان والسدى
بن حسين : أى لا تخلطوها فتأكلوها جميعاً .

تعالى (إنه كان حوباً كبيراً) .

بن عباس : أى إثماً عظيما .

والمعنى : إن أكلكم أموالهم مع أموالكم إثم عظيم ، وخط فاجتنبوه .

قوله جل شأنه (وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما من النساء مثنى وثلاث ورباع) .

هى صورة أخرى من صور العدالة الإسلامية مع اليتامى، تف أراد أن يتزوج بيتيمة فعليه أن يؤتيها حقها فى الصداق كاملا ، وأ من حقها شيئاً ، فإن كان ذلك كذلك فليتزوجها ، وإن خاف فى إعطائها حقها فله فى غيرها متسع ، فليتزوج من غيرها .

وهذه الصورة بلغت ذروة السمو فى العدالة الاجتماعية مع وخير ما يفسر لنا هذه الآية حديث رسول الله صلى الله عا

فقد روى البخارى رضى الله عنه قال : حدثنا عبد العزيز ب حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب أخبرنى عروة ابن الزبير أنه سأل عائشة عن قوله تعالى (ألا تقسطوا فى اليتامى) قالت : يا ابن أختى هذه اليتيمة تكون وليها تشركه فى ماله ويعجبه مالها وجمالها فيريد وليها أن يتزوج بقسط فى صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره ، فنهوا أن إلا أن يقسطوا إليهن . ويبلغوا بهن أعلى سنتهن فى الصداق أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن . قال عروة : قالت وإن الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية ف (ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم ف

نساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن
ين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير
ان به عليما)[1] .

ئشة : وقول الله فى الآية الأخرى (وترغبون أن تنكحوهن)
كم عن يتيمته إذا كانت قليلة المال والجمال ، فنهوا أن ينكحوا
فى مالها وجمالها من النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن
يلات المال والجمال .

الى (مثنى وثلاث ورباع) أى انكحوا ما شئتم من النساء
ن شاء أحدكم اثنتين ، وإن شاء ثلاثاً ، وإن شاء أربعاً ، كما قال
جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع) أى
، جناحان ، ومنهم من له ثلاثة ، ومنهم من له أربعة .

داود وابن ماجه بسندهما عن عميرة الأسدى قال : أسلمت
ن نسوة ، فذكرت للنبى صلى الله عليه وسلم فقال « اختر منهن
بذا الإسناد حسن .

ى : (فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة) المقصود بالعدل هنا
نفقة والمبيت والسكنى ، فهو عدل مادى لايتعارض مع قوله
لن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم) فالعدل هنا
ى .

ن الرسول صلى الله عليه وسلم يعدل بين نسائه ثم يقول : « اللهم

---

[1] النساء : الآية (١٢٧) .

إن هذا قسمى فيما أملك فلا تؤاخذنى فيما تملك ولا أملك » ولاح
إباحة التعدد مستدلا بهذه الآية ، إذ لو كان التعدد ممتنعاً ما قال
(فانكحوا ما طاب لكم من النساء) وما كان يليق بذات الله أن
أمراً وفى نفس الوقت يمنعه ، كأنه قال عددوا ، لا تعددوا ،
أن يتناقض كلامه فى كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن ح

والدليل على أن العدل فى الآية الثانية عدل قلبى أن الله عقب
بقوله (فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة) والمرأة لا تع
إلا إذا مال زوجها إلى زوجة أخرى كل الميل ، ولذا قا
(فلا تميلوا كل الميل) ولم يقل فلا تميلوا بعض الميل ، فإن
تعدد الزوجات قد يميل إلى إحداهن بعض الميل ، ولذا كلفنا الله
لا بما لا نطيق .

والمرأة المعلقة هى التى أساء زوجها عشرتها ، فلا هى
ولا هى مطلقة .

واعلم يا أخى أن الله أباح للمسلم تعدد الزوجات مع العدالة
ومراعاة العدالة القلبية ، لأن فى التعدد وفاء لزوجة لا تنجب
مريضة مرضاً لا يمكنها من أداء حقوق الزوج ، وثالثة سيئة
فهل من الوفاء أن ترمى ، أم أن يمسك عليها ويرعاها ؟

إن تعدد الزوجات فى الإسلام شرعه الله دواء لداء استعصى
فإذا ما أساء الناس استعمال الدواء فليس اللوم على الإسلام ،

بعض الناس .

أشرف وأكرم ؟ .
عدد الخليلات ، أم آخر يعدد الخليلات ؟ .
يعيش فى النور وضوء الشمس ساطع ، أم آخر يعيش فى ظلمات
بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ؟ .
، ربى ، حكمت فعدلت ، وعلمت فقضيت ، فأنت نور
الأرض ، (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور)[1] .
. بنا النظم الكريم فى بيان حقوق اليتامى وصيانة أموالهم ،
، تعالى :

ا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا
م ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا ومن كان غنياً
ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف فإذا دفعتم إليهم أموالهم
يهم وكفى بالله حسيباً)[2] .

لابتلاء هو الاختبار فى المعاملات. وبلوغ النكاح هو بلوغ الحلم
عباس ومجاهد والحسن والسدى ومقاتل : أى اختبروهم .
إذا بلغوا النكاح) قال مجاهد: يعنى الحلم .
مهور من العلماء : البلوغ فى الغلام تارة يكون بالحلم ، وهو
منامه ما ينزل به الماء الدافق الذى يكون منه الولد .

، أبى داود عن على قال : حفظت من رسول الله صلى الله عليه
م بعد احتلام ، ولا صمات يوم إلى الليل » .

النور : من الآية (٤٠) .
النساء : الآية (٧) .

وفى حديث آخر عن عائشة وغيرها من الصحابة عن النبـ
عليه وسلم قال : « رفع القلم عن ثلاثة : عن الصبى حـ
يستكمل خمس عشرة سنة ، وعن النائم حتى يستيقظ ، و
حتى يفيق » .

وقوله عز وجل (فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم
قال سعيد بن جبير : يعنى صلاحاً فى دينهم ، وحفظاً
قال الفقهاء : إذا بلغ الغلام مصلحاً لدينه وماله ، ا
عنه ، فيسلم إليه ماله الذى تحت يد وليه .

قوله تعالى : (ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا)
وفيه نهى من الله تعالى عن أكل مال اليتيم فى أبشع صور
الأكل ، وهو الإسراف والتبذير ، والمبادرة بذلك قبل
اليتامى ويبلغوا الحلم ، حتى يتم أكل أموالهم قبل أن تسلم إلي
قوله تعالى : (ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقـ
بالمعروف) .

هذا توجيه من الله جل فى علاه إلى الأوصياء على الـ
يعملون فى مالهم لتربح ربحاً حلالا كالبيع والشراء والإـ
ذلك من وجوه الاكتساب . فمن كان من الأوصياء غنياً
عن مال اليتيم ، وليجعل تجارته وعمله خالصاً لوجه الله ،
فقيراً ليس عنده من المـــال ما يسافر به للتجارة مثلا ، فعلـ
من مال اليتيم أجره دون إسراف أو تبذير .

لى : (فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله

لك عند بلوغ الحلم ، وملاحظة الرشد عندهم .

بالإشهاد على الدفع حتى لا يكون هناك إنكار أو جحود .

من ادعى ، واليمين على من أنكر .

بالله حسيباً) أى محاسباً ورقيباً وشهيداً .

ت فى صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

نى أراك ضعيفاً . وإنى أحب لك ما أحب لنفسى . لا تأمرن

تلين مال يتيم » .

نرآن الكريم هذا المشهد بآيتين ، فى إحداهما ترغيب ،

، ترهيب .

ر الوعد ونيران الوعيد ، يقف الناس من مال اليتامى

ـذر .

الوعد فقوله تعالى (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم

خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديداً)[1] .

مسلم إذا أردت أن يرعى الله أولادك من بعدك ، ويحوطهم

ايته ، فقدم الخير لليتامى الذين فقدوا عائلهم ، واتق الله

سديد .

النساء : الآية (٩) .

إنه لما حضر محمد بن كعب القرظى الموت سألوه أين مالك لأولادك من بعدك ؟ قال لهم : لقد ادخرت مالى لنفسى وادخرت ربى لأولادى .

هذه آية تفيض نوراً وأملا وإشراقاً وخيراً وترغيباً فى ا فالبر لا يبلى ، والذنب لا ينسى ، والديان لا يموت . ا كما تدين تدان .

وتأتى الآية الثانية وفيها الإنذار والتحذير ، والترهيب و الذى تسيل له النفس مرارة وألمـاً .

(إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون فى وسيصلون سعيراً)[1] .

يأكلون ناراً فى الدنيا حيث تنزع البركة من الأرزاق ليحل الهم والغم والحزن والبلاء .

(وسيصلون سعيراً) فى الآخرة ، وما أدراك ما سعير

(فليس له اليوم ها هنا حميم . ولا طعام إلا من غسلين إلا الخاطئون)[2] .

* * *

وإليك هذه الوصايا باليتامى فى أحاديث رسول الله صلى الله عن سهل بن سعد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه

---

(١) سورة النساء : الآية (١٠) .
(٢) سورة الحاقة : الآيات (٣٥ — ٣٧) .

ل اليتيم فى الجنة هكذا ، وقال بإصبعيه السبابة والوسطى)
بعة .

« كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين فى الجنة ، وأشار
لوسطى » .

وف بن مالك الأشجعى رضى الله عنه عن النبى صلى الله
، قال : « أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة ،
سطى والسبابة . امرأة آمت من زوجها ذات منصب وجمال
نها على يتاماها حتى بانوا أو ماتوا » رواه أبو داود .

ن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
ى يتيما من بين مسلمين إلى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة
يعمل ذنباً لا يغفر له » . رواه الترمذى .

صفوان بن سليم رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
ساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله أو كالذى
ل ويقوم الليل » . رواه الشيخان والترمذى .

الوصية السابعة

الأمر بإيفاء الكيل والميزان

الأمر بإيفاء الكيل والميزان

عالى : (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً
ا)[1] .

ال الكيل والميزان نسوق نموذجين من القرآن الكريم :

: قصة لأمة أهلكها الله لأنها أتت ذنوباً كان منها نقصان
والميزان .

ج الثانى : تحذير وتهديد ووعيد لكل من اتصف بهذه
لذميمة .

وذج الأول ، فهم أهل مدين ، قوم شعيب .

لنموذج الثانى ، فهو الحديث عن المطففين .

جل المشهد القرآنى كاملا كما نطقت به سورة الأعراف
مدين .

عالى : (وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
بره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا
ياءهم ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم
مؤمنين . ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل

رة الأنعام : من الآية (١٥٢) .

الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا إذ كنتم قليلا فكثر
كيف كان عاقبة المفسدين . وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذ
به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير
قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذ
معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا قال أو لو كنا كارهين .
على الله كذباً إن عدنا فى ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكو
نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شىء علماً على ا
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين . و
الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيباً إنكم إذاً لخاسرون .
الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين . الذين كذبوا شعيباً كأن
فيها الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين . فتولى عنهم وقا
لقد أبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف آسى
كافرين)[1] .

فأنت ترى أيها القارىء الكريم كيف كان نقصان الكيل
جريمة من الجرائم الكبرى التى من أجلها أرسل الله الأنبياء
ومنذرين .

ولعلك تلمح ذلك فى اقتران الأمر بعبادة الله وحده وإيفا
والميزان .

ثم بعد ذلك يعتبر عدم الإيفاء بخساً لحقوق الناس . وكفى بـ
وافتراء .

---

(١) سورة الأعراف : الآيات (٨٥ — ٩٣) .

لى الله عليه وسلم « لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها
بهم الأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم ، ولم ينقصوا المكيال
لا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان » .

ج الثانى فى هذا المقام توجيه الوعيد فى سورة بدأها الله تبارك
قوله (ويل للمطففين . الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون .
هم أو وزنوهم يخسرون . ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم
يوم يقوم الناس لرب العالمين)[1] .

لنسائى وابن ماجه : أخبرنا محمد بن عقيل زاد ابن ماجه
حمن بن بشر قالا : حدثنا على بن الحسين بن واقد حدثنى
زيد وهو ابن أبى سعيد النحوى مولى قريش عن عكرمة عن ابن
ل : لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس
فأنزل الله تعالى (ويل للمطففين) فحسنوا الكيل بعد ذلك .

اد بالتطفيف هنا البخس فى الكيل والميزان ، إما بالازدياد
ى من الناس ، وإما بالنقصان إن قضاهم . ولهذا بين تعالى حقيقة
، الذين وعدهم بالخسار والهلاك ، وهو الويل ، بقوله تعالى :
إذا اكتالوا على الناس) أى من الناس (يستوفون) أى يأخذون
بالوافى (وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) أى كالوا لهم
ا لهم .

تعدد الأمر بإيفاء الكيل والميزان فى القرآن.

سورة المطففين : الآيات (١ — ٦) .

فى سورة الإسراء يقول تعالى (وأوفو الكيل إذا كلتم وزنوا با المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا)[١] .

وفى سورة الشعراء يقول جل شأنه (أوفوا الكيل ولا تكو المخسرين . وزنوا بالقسطاس المستقيم . ولا تبخسوا الناس ولا تعثوا فى الأرض مفسدين)[٢] .

وفى سورة الرحمن يقول الرحمن عز وتقدس (والسماء رفعه الميزان . ألا تطغوا فى الميزان . وأقيموا الوزن بالقسط ولا الميزان)[٣] .

---

(١) سورة الاسراء : الآية (٣٥) .
(٢) سورة الشعراء : الآيات : ١٨١ — ١٨٣) .
(٣) سورة الرحمن : (٧ — ٩) .

الوصية الثامنة

الأمر بالعدل

الأمـــــر بالعـــدل

تعالى : (وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى) .
لإسلام على العدل :
جوامع كلم القرآن الكريم قوله جل شأنه (إن الله يأمر بالعدل
ن وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم
كرون)[1] .

ل هو إعطاء كل ذى حق حقه دون بخس ، ووضع الأمور
ا دون جور ، وقول كلمة الحق دون خوف إلا من الله .

سورة النساء يقول تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين
شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً
فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا
كان بما تعملون خبيراً)[2] .

ن الإسلام يدعو إلى أبعد من هذا الذى يتصوره الناس .
دعو إلى العدل حتى مع من نبغضه ، وبيننا وبينه عداوات .
، الله تعالى فى سورة المائدة (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله
لقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب
راتقوا الله إن الله خبير بما تعملون)[3] .

رة النحل : الآية (٩٠) .
رة النساء : الآية (١٣٥) .
رة المائدة : الآية (٨) .

بل لقد بلغ أن على بن أبى طالب كان بينه وبين يهودى خص
وحضرا مجلس عمر بن الخطاب ليقضى بينهما ، فلما تمثلا بين يد
عمر لعلى : يا أبا الحسن قم بجوار خصمك ، وبعد أن قضى بينهم
علامات الأسى على وجه على ، فقال له : مالى أراك حزيناً ؟ قال
لأنك لم تسوِّ بينى وبين خصمى حيث ناديتنى بكنيتى قائلا يا أبا
وناديت على اليهودى باسمه ، وفى النداء بالكنية تكريم .

أسمعت بعدالة وصلت إلى هذا المدى الرفيع؟ وإلى هذا السمو
والنظافة ؟ .

إنها عدالة الإسلام ، وكفى بها .

وبمقدار ما يدعو الإسلام إلى العدل ويحث عليه ، ينهى عن
ويحذر من عواقبه الوخيمة ، سيما الظلم الاجتماعى .

ولقد كان الإمام ابن تيمية رضى الله عنه يقول : إن الله ينصر
العادلة ولو كانت كافرة ، ولا ينصر الدولة الظالمة ولو
مسلمة ، ثم يتلو قوله تعالى : (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم
مصلحون)[1] .

والمستقصى لآى القرآن الكريم يجد هذه الحقيقة واضحة
لا لبس فيه .

وهذه الحقيقة هى أن سبب إهلاك الله للأمم هو الظلم .

---

(١) سورة هود : الآية (١١٧) .

، تعالى فى سورة الحج (فكأين من قرية أهلكناها وهى ظالمة فهى على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد) .

ال سبحانه فى نفس السورة (وكأين من قرية أمليت لها وهى ظالمة ثم أخذتها وإلى المصير) .

ال سبحانه فى سورة يونس (ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا) .

ال تعالى فى سورة الكهف (وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا) .

ال فى سورة هود (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) .

ال فى سورة القصص (وما كنا مهلكى القرى إلا وأهلها ظالمون).

ماهو ذا ربك ينادى على موسى فيقول : (أن ائت القوم الظالمين)[١].

حدثنا عن موسى فيقول : (قال رب نجنى من القوم الظالمين)[٢].

حدثنا على لسان شيخ مدين فيقول (لا تخف نجوت من القوم الظالمين)[٣] .

سورة الشعراء : الآية (١٠) .
سورة القصص : الآية (٢١) .
سورة القصص : الآية (٢٥) .

ويقول على لسان امرأة فرعون : (وضرب الله مثلا للذين آمنوا فرعون إذ قالت رب ابن لى عندك بيتاً فى الجنة ونجنى من فرعون ونجنى من القوم الظالمين[١] .

ثم ينذر الظالمين بسوء العاقبة فيقول : (ولا تحسبن الله غافلا عما الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار . مهطعين مقنعى ر لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء . وأنذر الناس يوم يأتيهم ال فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال . وسكنتم فى مساكن ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال . مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال. فلا الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام . يوم تبدل الأرض الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار . وترى المجرمين مقرنين فى الأصفاد . سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم ا ليجزى الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب . هذا للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب[٢]

وقال تعالى من سورة النمل : (ومكروا مكراً ومكرنا مكراً لايشعرون . فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أج فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن فى ذلك لآية لقوم يعلمون . و الذين آمنوا وكانوا يتقون)[٣] .

---

(١) سورة التحريم : الآية (١١) .
(٢) سورة ابراهيم : الآيات (٤٢ — ٥٢) .
(٣) سورة النمل : الآيات : (٥٠ — ٥٣) .

د جاء فى الأحاديث النبوية الشريفة عن رسول الله صلى الله عليه
نه قال : « الظلم ظلمات يوم القيامة » رواه الشيخان والترمذى .

ن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « من
ن الأرض شيئاً بغير حق خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين »
، رواية « من أخذ شبراً من الأرض ظلماً فإنه يطوقه يوم القيامة
ع أرضين » رواه الشيخان وأحمد .

ن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « من
له مظلمة لأحد من عرضه أو شىء فليتحلله منه اليوم قبل ألا يكون
ولا درهم ، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته ، وإن
، له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه » رواه البخارى.

ن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « المسلم
لمسلم لايظلمه ولايسلمه ، من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ،
فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ،
ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة » رواه الأربعة .

عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
ا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح أهلك
كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم» .
مسلم .

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
رون ما المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع

فقال : إن المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزك
ويأتى قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم ه
وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن
حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم
فى النار » .

وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لتؤدن الحقوق إلى أهلها
القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء » رواهما مسلم والترمذ

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبى صلى الله
وسلم فقال : يارسول الله : أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالى ؟ ق
« فلا تعطه مالك » قال : أرأيت إن قاتلنى ؟ قال : « قاتله » . ق
أرأيت إن قتلنى ؟ قال : « فأنت شهيد » قال : أرأيت إن قتلته ؟ ق
« هو فى النار » رواه مسلم فى الإيمان .

وعن أبى بكرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «
ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع ما يد
فى الآخرة مثل البغى وقطيعة الرحم » رواه أبو داود والترمذى .

ومر هشام بن حكيم رضى الله عنهما بالشام على أناس وقد أ
فى الشمس ، وصب على رءوسهم الزيت ، فقال : ماهذا ؟ ق
يعذبون فى الخراج ، فقال هشام : أشهد لسمعت رسول الله ص
عليه وسلم يقول « إن الله يعذب الذين يعذبون الناس فى الدنيا » رواه

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ق
« دخلت امرأة النار من جراء هرة لها أو هر ربطتها فلا هى أط

ى أرسلها ترمرم من خشاش الأرض ، حتى ماتت هزلا »
الشيخان .

نه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « من أشار إلى أخيه بحديدة
للائكة تلعنه حتى يدعه ، وإن كان أخاه لأبيه وأمه » رواه مسلم
ذى .

ن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
ر أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لايدرى أحدكم لعل الشيطان ينزع
ه فيقع فى حفرة من النار » .

خل عبيد الله بن زياد على معقل بن يسار رضى الله عنهما فى مرضه
مات فيه ، فسأله عبيد الله فقال : لو علمت أن لى حياة ما حدثتك ،
عت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما من عبد يسترعيه الله
يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة » .

فى رواية « ما من أمير يلى أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح
يدخل معهم الجنة . فقال عبيد الله : ألا كنت حدثتنى هذا قبل
؟ قال : ما حدثتك » رواه الشيخان .

عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « من خبب زوجة امرىء
وكة فليس هنا » رواه أبو داود والنسائى .

عن حذيفة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
كونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا ، وإن ظلموا ظلمنا ،
ن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساءوا فلا
وا » .

وعن أبى صرمة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ضارّ ضارّه الله به ، ومن شاقّ شقّ الله عليه » .

وعن أبى بكر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ملعون من ضار مؤمناً أو مكر به » روى الترمذى هذه الثلاثة

وعن عبد الله بن حبشى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه قال « من قطع سدرة[1] صوب الله رأسه فى النار » رواه أبو والنسائى.

° ° °

ومن أظلم الظلم : من يظلم نفسه .

قال الله تعالى : (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما)[2] (صدق الله العظيم)

عن الحسن رضى الله عنه حدثنا جندب بن عبد الله فى هذا الم وما نسينا منذ حدثنا وما نخشى أن يكون جدب كذب على النبى صل عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان فيمن قبلكم رجل به جرح فجزع فأخذ سكيناً فحز بها يده ، فما رقأ الدم مات ، فقال الله تعالى : « بادرنى عبدى بنفسه حرمت عليه الج رواه البخارى .

---

(١) نوع من الشجر .
(٢) سورة النساء : من الآية (٢٩) .

ومنـــه النميمة

، الله تعالى: (ولا تطع كل حلاف مهين . هماز مشاء بنميم. مناع للخير ثيم)[١] .

، جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إذا حدث ، بالحديث ثم التفت فهى أمانة » رواه أبو داود والترمذى .

ن همام رضى الله عنه قال : كنا مع حذيفة فقيل له : إن رجلا الحديث إلى عثمان رضى الله عنه ، فقال له حذيفة رضى الله عنه : النبى صلى الله عليه وسلم يقول « لا يدخل الجنة قتات »[٢] .

ن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن شر الناس ذو الوجهين : الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء » رواهما الأربعة .

نه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إياكم وسوء ذات البين فإنها ة » رواه الترمذى .

ن عمار رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له وجهان فى الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار » أبو داود .

سورة ن : الآيات (١٠ — ١٢) .
أى نمام .

الوصية التاسعة

الأمر بالوفاء بالعهد

الأمر بالوفاء بالعهد

تعالى : (وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون)[1].
هو العقد الموثق باليمين .

كان أول العهود التي أخذها الله على عباده ينص على الاعتراف
لله تعالى بالربوبية الخالصة والوحدانية الصادقة .

عز من قائل : (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم
على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة
من هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية
م أفتهلكنا بما فعل المبطلون)[2] .

الت العهود بعد ذلك .

عهد أخذه الله تعالى على الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه
ويوصوا أتباعهم إن هم أدركوا زمانه أن يؤمنوا به وينصروه .

تعالى : (وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة
رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ؟ قال أأقررتم
على ذلكم إصرى ؟ قالوا أقررنا ، قال فاشهدوا وأنا معكم من
)[3] .

رة الأنعام : من الآية (١٥٢) .
رة الأعراف : الآيتان (١٧٢ — ١٧٣) .
رة آل عمران : الآية (٨١) .

وهذا عهد أخذه الله على العلماء أن يبينوا للناس العلم ، وأن لا

قال عز من قائل : « وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قلي ما يشترون)[1] .

وتوالت العهود والمواثيق والوصايا ، وتوالى الأمر بالوفاء به

قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود)[2] .

وقال جل جلاله : (وأوفوا بعهدالله إذا عاهدتم ولاتنقضو بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ماتفعلون)

وكل ما أمر الله به ونهى عنه ، فهو عهد وأمانة فى عنق المك ولذا قال تعالى بعد تعداد الأوامر والنواهى فى سورة الإسراء ، قوله تعالى : (لا تجعل مع الله إلهاً آخر) إلى أن يقول سبحانه : الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاط المستقيم) .

يقول سبحانه قبل هذه الآية : (وأوفوا بالعهد إن العهد كان

---

(١) سورة آل عمران : الآية (١٨٧) .
(٢) سورة المائدة : من الآية (١) .
(٣) سورة النحل : الآية (٩١) .

الوصية العاشرة

الأمر باتباع صِرَاط الله

الأمر باتباع صراط الله

، الله جل شأنه : (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)[1] .

، على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (ولا تتبعوا السبل بكم عن سبيله) وفى قوله (أن أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه) هذا فى القرآن ، قال : أمر الله المؤمنين بالجماعة ، ونهاهم عن ف والتفرقة ، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء ومات فى دين الله .

وى الإ ام أحمد رضى الله عنه بسنده عن عبد الله بن مسعود الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خط خطاً بيده ثم قال : سبيل الله مستقيما » وخط عن يمينه وشماله خطوطاً ثم قال « هذه ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه » ثم قرأ (وأن هذا صراطى فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) .

ل الإمام أحمد : حدثنى الحسن بن سوار أبو العلاء حدثنا ليث بن سعد عن معاوية بن صالح أن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب الله مثلا صراطاً مستقيما ، وعن جنبتى الصراط سوران

---

[1] سورة الأنعام : الآية (١٥٣) .

فيهما أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب ا
داع يقول : يا أيها الإنسان هلم ادخلوا الصراط المستقيم جميعاً ولا
وداع يدعو من فوق الصراط ، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً
الأبواب قال : ويحك لا تفتحه فإنك إن فتحته تلجه فالصر
الإسلام ، والسوران : حدود الله ، والأبواب المفتحة : محار
وذلك الداعى على رأس الصراط : كتاب الله ، والداعى من
الصراط : واعظ الله فى قلب كل مسلم » .

وقوله تعالى (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) إنما وحد سبيله لأ
واحد، ولهذا جمع السبل لتفرقها وتشعبها، كما قال تعالى (الله ول
آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ، والذين كفروا أولياؤهم الط
يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

وقال ابن أبى حاتم : حدثنا أحمد بن سنان الواسطى حدثنا يز
هارون حدثنا سفيان بن حسين عن الزهرى عن أبى إدريس الخ
عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه و
« أيكم يبايعنى على هؤلاء الآيات الثلاث » ثم تلا (قل تعالوا أتل
ربكم عليكم) حتى فرغ من ثلاث آيات ثم قال « ومن وفى منهن فأجره ع
ومن انتقص منهن شيئاً فأدركه الله فى الدنيا كانت عقوبته ، ومن
إلى الآخرة كان أمره إلى الله إن شاء أخذه وإن شاء عفا عنه » .

° ° °

---

(١) سورة البقرة : الآية (٢٥٧) .

ا استمعنا إلى الوصايا العشر فى كتاب الله تبارك وتعالى .
حثنا هذا بذكر هذه الوصايا فى آياتها الثلاث ، ليكون البدء
لتام مسكاً .

بسم الله الرحمن الرحيم

الوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً ، وبالوالدين
ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ، ولا تقربوا
ما ظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلابالحق
كم به لعلكم تعقلون . ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن
شده ، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها ،
إعدلوا ولو كان ذا قربى ، وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به
كرون . وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
م عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)[1] .

* * *

إنا نستعينك ، ونستهديك ، ونستغفرك ، ونتوب إليك ،
ك ، ونتوكل عليك ، ونثنى عليك الخير كله نشكرك
ك ، ونخلع ونترك من يفجرك .

ة الأنعام : الآيات (١٥١ — ١٥٣) .

اللهم إياك نعبد ، ولك نصلى ونسجد ، وإليك نسعى ونحفـ
رحمتك ونخشى عذابك ، إن عذابك الجد بالكفار ملحق .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

اللهم إنا نسألك علماً نافعاً ، ورزقاً واسعاً ، وشفاء من كا

ونعوذ بك من علم لا ينفع ، ونفس لا تشبع ، وقلب
ودعاء لا يسمع .

(قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ، لا
وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين)[1] .

* * *

المؤلف
عبد الحميد

---

(١) سورة الأنعام : الآيتان (١٦٢ — ١٦٣) .

بدأنا نشر هذه السلسلة من كتب فضيلة الشيخ كشك
ذكر تسلسل حياته .. لأنه غنى عن التعريف .. ولكن
لرسائل القراء التى تصلنا من مختلف أنحاء العالم الاسلامى
البنا بمعرفة حياة الداعية الكبير نقدم لهم حياة المؤلف
ور :

الحميد عبد العزيز محمد كشك .

مواليد بلدة شبراخيت محافظة البحيرة عام ١٩٣٣ .

حق بجمعية تحفيظ القرآن الكريم ، حيث اتم حفظه القرآن
لثانية عشرة من عمره .

حق بالقسم الابتدائى بمعهد الاسكندرية الدينى .

عد حصوله على الشهادة الابتدائية ، أنعم الله عليه بفقد
فواصل الطريق فى طلب العلم بجد ومثابرة ، بعد ما قضى
عمره يطلب العلاج ، ولكنه حمد الله على قدره ، فان
س عن نور البصر ذكاء البصيرة .

حق بمعهد القاهرة الثانوى ، وكان الأول على فرقته
وحصل على مجموع مائة فى المائة عندما انتقل من الثالثة
عة فى القسم الثانوى ، وفى الشهادة الثانوية حصل على
ر٩٨٪ .

حق بكلية أصول الدين ، حيث حصل على الشهادة العالمية،
ه الأول ، ومثل الأزهر الشريف فى عيد العلم عام ١٩٦١ .

ل على شهادة العالمية مع تخصص التدريس العالى .

ل اماما وخطيبا بمساجد وزارة الأوقاف .

يب وامام مسجد عين الحياة (الملك سابقا) منذ عام ١٩٦٤
يوجه دعوته على منبر مسجد عين الحياة بشارع مصر
) بالقاهرة .

الناشر

فهـــرس

الموضـــوع	الصفحة
ة	٥
الآيات	٩
الأولى : النهى عن الشرك	١١
لثانية : الاحسان الى الوالدين	٢١
لأول	٢٤
لثانى	٢٧
لثالث	٢٩
لرابع	٣٤
سحيح فى بر الوالدين	٣٦
لخامس	٣٩
لسادس	٤٢
الرحم	٤٤
سابع	٤٩
لثامن	٥٣
التاسع	٥٥
لثالثة : النهى عن قتل الأولاد . . .	٥٩
للاق	٧١
لرابعة : النهى عن قرب الفواحش . .	٧٧
لخامسة : النهى عن القتل	٨٣
ـــان نفسه	٨٧

الموضـــوع

القتل من الموبقات السبع . . . . . .
القصاص حكم الله . . . . . .
الديات فى الاســـلام . . . . . .
الوصية السادسة : النهى عن اكل مال اليتيم .
الوصية السابعة : الأمر بايفاء الكيل والميزان .
الوصية الثامنة : الأمر بالعدل . . . . .
ومنـــه النميمـــة . . . . . .
الوصية التاسعة : الأمر بالوفاء بالعهد . . . .
الوصية العاشرة : الأمر باتباع صراط الله . .

رقم الايداع ١٩٨٠/٣٣٧٤
الترقيم الدولى I—١٣—٧٣٢٣—٩٧٧ISBN

مطابع الأهرام التجارية